



## السركر

إلى تسعة آلاف  
وإبريق الشاي  
بألفي ليرة

13

# الخطاب الجديد لا يشفع لـ "تحرير الشام"



ملف خاص

02

أخبار سوريا

هوامش للتحرك  
في ملف المعتقلين  
رغم التطبيع العربي

04

أخبار سوريا

"تشبيب" الدراجات في الشمال.  
خطر لا تضبطه القوانين

05

تقارير مراسلين

تقنية طبية جديدة يادلب..  
ماسح يرسل الخزعات إلى  
أمريكا لتحليلها

05

تقارير مراسلين

"بسطات" خان أرنبه بالقبيطرة  
سوق رخيصة وفرصة  
عمل

06

تقارير مراسلين

تحت قبضة "الرابعة" و"الحزب"  
التحريب عبر معابر  
حمص- لبنان ينشط باتجاه  
معاكس

19

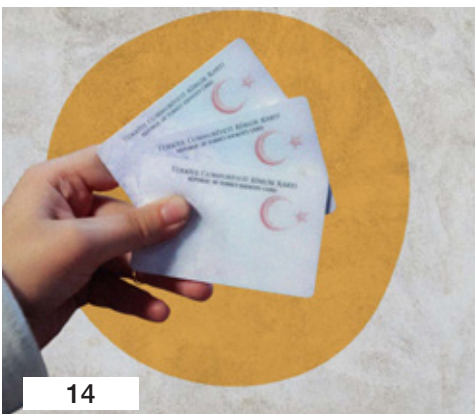
رياضة

أربعة مدربين في مربع الأبطال..

مدارس كروية  
تتصارع على اللقب

## سؤال يقلق أتراكًا سوريين هل تُسحب الجنسية

في مدينة اسطنبول التي تضم أكبر عدد من السوريين، بحسب الإحصائيات الرسمية الصادرة عن الجهات الحكومية التركية، قابلنا إسماعيل، وهو مواطن تركي من أصل سوري، وصديقه عيسى مزدوج الجنسية أيضًا، إلى جانب أصدقائهما من الأتراك، وكانوا يتحدثون حول الأحزاب السياسية العديدة في البلاد. آراء مختلفة ومتباينة حول الأحزاب السياسية التركية، إذ إن هناك من انتقد التركيبة السياسية للأحزاب كلها، وبعيدًا عن صوابية آراء الشباب من عدمها...



14



# رغم التطبيع العربي.. هوامش للتحرك في ملف المعتقلين

عنب بلدي - يامن المغربي

فتحت التحركات العربية تجاه النظام السوري الحديث مجدداً عن المعتقلين والمغييبين قسراً في سجون النظام السوري ومصيرهم، خاصة مع غياب أي حديث عنهم في البيانات العربية التي ركزت بمجملها على نقطتي وقف تهريب المخدرات (الكبتاجون) من مناطق النظام السوري، وعودة اللاجئيين السوريين إلى مدنها. وشكلت زيارة وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، إلى مدينة جدة السعودية، في 12 من نيسان الماضي، بدعوة رسمية من وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان، نقلة في مسار العلاقات العربية مع النظام السوري. وبدأ هذا المسار بشكل فعلي منذ انفتاح الإمارات على النظام وافتتاح سفارتها مجدداً في 2018، ثم زيارة وزير الخارجية المصري، سامح شكري، إلى دمشق ولقاء رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في زيارة وصفها الأول بـ"الإنسانية" عقب الزلزال الذي ضرب مدناً سورية في شباط الماضي، وصولاً إلى اجتماعي وزراء خارجية مصر والسعودية والعراق والأردن مع المقداد بالعاصمة الأردنية عمان في 1 من أيار الحالي. أفضت هذه التحركات كلها إلى صدور قرار بإعادة سوريا إلى الجامعة العربية، وهي آخر خطوات التطبيع العربي مع الأسد، وسط رفض أوروبي وأمريكي، والسعي لإصدار قانون من قبل واشنطن لتجريم التطبيع مع الأسد.

"نقاتل لأجل حياة أهلكنا"

"نقاتل لأجل حياة أهلكنا" عبارة قالتها الناشطة السورية وفا مصطفى، في حديث إلى عنب بلدي، على هامش ندوة عقدها تحالف "أنقذوا معتقلي سوريا" إلكترونيًا، في 11 من أيار الحالي، للحديث

عن أثر تطبيع الدول العربية مع النظام السوري على ملف المعتقلين السوريين، بحضور مركز "العدالة والحاسبة" (CJA)، وعبادة مزيك المواطن السوري- الأمريكي الذي رفع دعوى ضد النظام السوري في الولايات المتحدة الأمريكية.

واعتبر مزيك خلال الندوة، التي حضرتها عنب بلدي، أن خطوته تمثل ملايين السوريين ممن طالهم الأذى لاعتقال أولادهم وأفراد عائلاتهم وأصدقائهم، معتبراً أنها وثيقة جديدة ضد النظام السوري.

في 12 من نيسان الماضي، أعلن مركز "العدالة والحاسبة" أن موكله السوري- الأمريكي عبادة مزيك تعرض للتعذيب في فرع "المخابرات الجوية" بمطار "المزة" العسكري، بعد اعتقاله في كانون الثاني 2012.

في اليوم نفسه، أعلنت مجموعة من المنظمات والأفراد السوريين عن تحالف "أنقذوا معتقلي سوريا"، منها حركة "عائلات لأجل الحرية"، و"رابطة عائلات قيصر"، و"مبادرة تعافي"، وحملة "تحرك لأجل سما"، بالإضافة إلى وفا مصطفى.

## الفرصة والمكاسب.. ماذا سيقول الأسد إن حضر القمة العربية

عنب بلدي - محمد فنصة

بعد تلقي رئيس النظام السوري، بشار الأسد، دعوة رسمية لحضور القمة العربية، كنتيجة لجهود عربية نتجت عنها إعادة النظام لشغل مقعد سوريا في الجامعة العربية، تبرز التساؤلات حول احتمال تمثيل الأسد للوفد المتجه إلى جدة، والمكاسب المتوقعة من حضوره.

وتأتي الدعوة في ظل تسارع التحركات الدبلوماسية بين السعودية والنظام السوري لتطبيع العلاقات بينهما منذ نيسان الماضي، فيما كان أحدث

هذه التحركات إعلان وزارة الخارجية السعودية، بالتوازي مع تسليم دعوة حضور القمة، استئناف عمل بعثتها الدبلوماسية في سوريا. وبشكل مشابه، أعلنت خارجية النظام عودة عمل البعثة الدبلوماسية، مع توقعات بافتتاح السفارة في الرياض نهاية أيار الحالي، أو مطلع حزيران المقبل.

العربية عندما زار وزير خارجية النظام، فيصل المقداد، الملكة، بعد تلقيه دعوة رسمية من نظيره السعودي، فيصل بن فرحان، في 12 من نيسان الماضي. وخلصت الزيارة إلى الاتفاق على استئناف الخدمات القنصلية والرحلات الجوية بين البلدين. وتبعت زيارة المقداد إلى الرياض، زيارة للوزير ابن فرحان إلى دمشق، التقى خلالها الأسد، في 18 من نيسان. بعد الزيارتين، بدأت السعودية تحركات واسعة أفضت إلى إعادة النظام إلى جامعة الدول العربية في 7 من أيار، ليخرج الأمين العام لجامعة الدول العربية، أحمد أبو الغيط، في مؤتمر صحفي عقب قرار إعادة بالقول، "إن الرئيس السوري بشار الأسد سيكون موضع ترحيب للمشاركة في القمة المقبلة للجامعة إذا رغب في ذلك".

"رسالة انتصار"

لم يؤكد النظام السوري، حتى لحظة نشر التقرير، حضوره للقمة العربية المقبلة، كما لم يرحب بقرار إعادته للجامعة العربية، وإنما قال إنه "تلقى باهتمام" القرار، على الرغم من ترحيب جميع "الدول الصديقة" للنظام بالخطوة.

مديرة مؤسسة "الشرق الأوسط" في جامعة "سواس" بلندن، لينا الخطيب، قالت لعنب بلدي، إن من المرجح أن يحضر الأسد القمة العربية بنفسه، ليعتد رسالة للمجتمع الدولي كما المحلي بأنه "ربح الحرب".

ويتوافق مع هذا الرأي الباحث في مركز "الحوار السوري" محمد سالم، في حديث إلى عنب بلدي، إذ يرى أن دعوة رئيس النظام، بشار الأسد، لحضور القمة فرصة كبيرة بالنسبة له ليظهر "انتصاره" بعد تعرضه لعزلة طويلة

الأمم، معتقداً أن الأسد سيحاول الحضور لاستغلال هذه الفرصة. ولدى النظام عدة أهداف من حضوره القمة، أبرزها، وفق سالم، الاستعراض الإعلامي الذي يرسل رسالة "بانتصاره" وعودة العرب إليه وتغيير موقفهم، والذي سوف يستغله إعلام النظام لمدة طويلة خلال الحديث عن عودة العرب إلى "سوريا قلب العروبة النابض"، وحكمة وصمود "القائد" وما شابه. كما يمكن أن يحقق النظام مكسباً تسويقياً من خلال حضوره القمة، بحسب الباحث في مركز "الحوار السوري"، إضافة إلى إمكانية حدوث لقاءات أخرى على هامش القمة. بدورها، ترى الخطيب أن المكسب الأكبر للنظام من حضور القمة العربية هو أن هذا الحضور يرسخ فكرة "شرعية" النظام "في المنطقة العربية، وهو يأمل من هذه الخطوة أن تفتح باباً لإعادة اندماجه في المجتمع الدولي مستقبلاً.

وبعد نهاية القمة، تتوقع مديرة مؤسسة "الشرق الأوسط" في جامعة "سواس" زيادة نسبة التفاعل بين النظام وبعض الدول العربية، كالسعودية ومصر والأردن، ولكن العلاقة مع قطر لن تتغير في المستقبل القريب، رغم حضوره للقمة.

وفي تقرير صادر عن مركز "جسور للدراسات"، في 9 من أيار الحالي، يرى المركز أن الآثار الفعلية لقرار إعادة النظام للجامعة العربية تبدو "محدودة" في المرحلة الحالية، ويقتصر تأثيره على المستوى الدبلوماسي والإعلامي.

ولن تؤثر عودة النظام للجامعة على الوضع الاقتصادي في سوريا أو على إعادة الإعمار، وهي المكتسبات الفعلية التي يتطلع النظام إليها، كما أن "العودة المشروطة"، سواء أكانت شكلية



مواجهة العواقب بعد التحركات الأخيرة. في حين قال رئيس اللجنة الفرعية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا الوسطى، وهو أحد مقدمي القانون، إن الدول التي اختارت التطبيع مع مرتكب القتل الجماعي وتاجر المخدرات تسير في اتجاه خاطئ، وفق "رويترز".

القانون وإن لم يُشر بشكل مباشر إلى ملف المعتقلين، فهو يستهدف عملية التطبيع التي تثير المخاوف حول أثرها السلبي على هذا الملف، وهو ما يعني استمرار وجود هوامش متاحة للتحرك لدى المنظمات والناشطين السوريين.

وقد مصطفى قالت لعنب بلدي، إن التحركات تأتي عبر لقاءات مباشرة مع سياسيين وجهات دولية، كمجلس الأمن ومجلس حقوق الإنسان.

وأضافت، "صحيح أن هذه الجهات لم تنجح بفعل شيء حقيقي في هذا الملف، إلا أننا مضطرون لسلك جميع الطرق، كما أننا نعمل على مستوى المجتمع نفسه عبر نقاشات عامة ومظاهرات ومحاولة خلق روابط مع جاليات أخرى، والوصول إلى الجمهور الألماني (تقيم وفاء في ألمانيا)، وتقديم معلومات حقيقية حول ما يحصل في سوريا".

واعتبرت وفاء أنه يوجد كثير مما يمكن فعله لأجل هذه القضية، التي هي أساسها قضية إنسانية وسياسية أيضاً. فيما اعتبر المعتصم الكيلاني أن التحرك يأتي عبر الاستمرار بالمناصرة والضغط للوصول إلى أصحاب القرار وإيصال الصورة الحقيقية.

وأشار الكيلاني إلى أهمية جهود السوريين في هذا الصدد، لأن المجتمع الدولي لن يتحرك دون تحرك السوريين أنفسهم في هذا الملف.

وتعدّ عمليات الملاحقة والعقوبات بحق النظام السوري أحد أساليب الضغط، وهذا هو الهاشم المتاح حالياً للتحرك، وفق الكيلاني، الذي اعتبر أن هذه الخطوات قادرة على الضغط لإفراج عن المعتقلين.

المعتصم الكيلاني، قال لعنب بلدي، إن أي تطبيع مع النظام السوري مرفوض أخلاقياً بموجب القانون الدولي على الأقل، وإن أي عملية سياسية يجب أن تتوافق مع القرار "2254"، الذي يصدر على إطلاق سراح المعتقلين والكشف عن مصير المفقودين، وهو بند أساسي في القرار.

واعتبر الكيلاني أن أي عملية سياسية لا تشير إلى هذا الملف، "لن تلعب دوراً إيجابياً للحل في سوريا".

وأوضح أن وجود عشرات الآلاف من المفقودين والمعتقلين بشكل تعسفي وعشرات آلاف الضحايا، يحتاج إلى ملاحقة ومحاسبة، وإلا فإن هذه الجرائم ستستمر وقد تصل إلى دول أخرى أيضاً.

وسبق أن اعتبرت السفارة الأمريكية للعدالة الجنائية العالمية، بيت فان شك، في حديث مع صحيفة "العربي الجديد" في نيسان الماضي، أن التطبيع مع النظام السوري يجب ألا يكون هدية مجانية بل فرصة لانتزاع بعض التنازلات الإنسانية وغيرها، كالإفراج عن المعتقلين والمغيبيين قسراً.

#### تحركات وفق الهوامش المتاحة

عقب الخطوات العربية الأخيرة، أكدت الولايات المتحدة الأمريكية ودول من الاتحاد الأوروبي أن "التطبيع مع الأسد مرفوض"، وذهبت واشنطن لإصدار قانون عبر "الكونجرس" يجرم التطبيع مع الأسد.

وقالت وكالة "رويترز"، في 11 من أيار الحالي، إن مشرعين أمريكيين من الحزبين "الديمقراطي" و"الجمهوري" قدموا مشروع قانون يستهدف منع الحكومة الأمريكية من التطبيع مع الأسد، وتعزيز قدرة واشنطن على فرض عقوبات على المطبّعين.

ونقلت "رويترز" عن موظف كبير في "الكونجرس"، لم تذكر اسمه، أن مشروع القانون هو تحذير للدول العربية من

لكن "خيار عدم فعل شيء" هو خيار غير مطروح، باعتقاد وفاء، ويجب استمرار التواصل مع الحكومات الأوروبية والأمريكية للضغط عليها واستغلال كل فرصة ممكنة لإثبات أن النظام السوري استخدم الاعتقال بشكل ممنهج وواسع الانتشار، وبالتالي التأكيد على عدم وجود أي إمكانية للتطبيع مع النظام السوري.

وقد مصطفى، الشريكة المؤسسة في تحالف "أنقذوا معتقلي سوريا"، عرفت بتحركاتها المستمر للحديث عن اعتقال والدها علي مصطفى علي يد النظام السوري، والذي يكمل في أثناء نشر هذا التقرير ثلاثة آلاف و604 أيام من الاعتقال.

وفوق "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، يوجد 135 ألفاً و235 معتقلاً في سجون النظام السوري، من أصل 154 ألفاً و817 معتقلاً لدى مختلف أطراف الصراع.

فيما تبلغ حصيلة الاختفاء القسري في سوريا 111 ألفاً و907 أشخاص، منهم 95 ألفاً و696 شخصاً لدى النظام السوري، بما يمثل 85.51% من أعداد المخطفين قسراً، وفق "الشبكة" نفسها.

#### العملية السياسية يجب أن ترتبط بملف المعتقلين

عقد وزراء خارجية عرب اجتماعين منفصلين خلال أيار الحالي، لمناقشة عودة النظام السوري إلى الجامعة العربية، الأول في جدة والثاني في عمان. وصدر عن الاجتماعين بيانان منفصلان، لم يحمل أي منهما حديثاً صريحاً عن المعتقلين، وهو ما يعكس غياب هذا الملف أمام ملفات المخدرات وعودة اللاجئين، ثم "المصالحة الوطنية الشاملة"، وهو ما يؤدي بشكل مباشر إلى مخاوف تتعلق بإغلاق هذا الملف دون محاسبة مرتكبي جريمته أو وجود حل حقيقي له.

المحامي المتخصص بالقانون الجنائي



معتقل خلفه شعار الجامعة العربية (تصويرة) / تصوير عنب بلدي

القسري في سجون النظام السوري. وفا اعتبرت، في حديثها إلى عنب بلدي، أن التطبيع العربي مع النظام السوري "يؤثر بشكل مباشر على ملف المعتقلين، ويقتل أي فرصة وكل الجهود لإيجاد حل لهذه القضية".

وقالت وفا مصطفى، على هامش الندوة، إن توقيتها جاء لاستغلال تزايد الحديث في وسائل الإعلام العربية والعالمية عن تطبيع الدول العربية مع النظام السوري، للتذكير بملف المعتقلين واستمرار جريمة الاعتقال والإخفاء

أم فعلية، تُضعف من تأثير القرار حتى من الناحية الإعلامية بالنسبة للنظام، وهو ما يُبرر غياب ترحيبه بالقرار، وفق "جسور".

#### هل تكون القمة الـ 12 للأسد؟

لم يرغب الأسد عن حضور أي قمة عربية منذ توليه زمام السلطة في سوريا عام 2000 خلفاً لأبيه، بدءاً بقمة القاهرة في 21 من تشرين الأول عام 2000، وانتهاء بقمة سرت في ليبيا عام 2010، إذ حضر في 11 قمة عربية قبل أن تُجمد عضوية سوريا في الجامعة العربية عام 2012.

واقترب الأسد من حضور النسخة الماضية لقمة جامعة الدول العربية في الجزائر عام 2022، إذ صرح الرئيس الجزائري، عبد المجيد تبون، في آب 2022، بأن الجزائر تسعى "بكل قواها لإنجاح عودة سوريا إلى الجامعة العربية".

وبعد تمسك دول مؤثرة وذات ثقل عربياً، وعلى مستوى الملف السوري، برفضها إعادة النظام إلى "الحضن العربي"، بدا جلياً غياب النظام عن قمة الجزائر، ولا سيما بعد تصريحات وزير الخارجية الجزائري حينها، رمطان لعمامرة، في أيلول 2022، إثر اتصال أجره مع نظيره السوري، فيصل المقداد، الذي أكد أن النظام يفضل عدم طرح موضوع استئناف شغل المقعد السوري في الجامعة العربية.

وتتراوح التكهّنات حول شكل الخطاب الذي سيصدر عن الأسد في القمة المقبلة حال مشاركته، وهو الذي كان قد اتهم العرب، وخصوصاً قادة السعودية وقطر، بـ"مساندة الإرهابيين في سوريا" مراراً في عديد من المناسبات. بينما كانت خطاباته قبل بدء الثورة السورية خلال مشاركته بالقمم العربية طويلة وإنشائية مقارنة بخطابات

الوفود الأخرى. الباحث في مركز "الحوار السوري" محمد سالم، يرجح خروج الأسد بخطاب إنشائي مع شيء من التهذؤ تجاه العرب، بما يشابه حديثه في أحد لقاءاته مع وسائل إعلام روسية عن

السعودية قبل فترة. وفي مقابلة أجرتها معه قناة "روسيا اليوم"، في 16 من آذار الماضي، أوضح الأسد أن "السياسة السعودية اتخذت منحى مختلفاً تجاه سوريا منذ سنوات، ولم تتدخل في شؤون سوريا الداخلية، كما أنها لم تدعم أبداً من الفصائل".

وأشار رئيس النظام السوري إلى أن "سوريا لم تعد ساحة صراع سعودي-إيراني، مثلما كان الوضع في بعض المراحل، ومن قبل بعض الجهات". ويحاول النظام أن يعيد علاقاته السابقة مع الدول العربية وعلى رأسها السعودية، باعتبار أن الأبواب موصدة أمامه غربياً، في ظل بقاء الولايات المتحدة على سياستها، ومواصلة فرضها العقوبات على النظام وحلفائه الإيرانيين والروس.

وفي 12 من تشرين الثاني 2011، علّقت الجامعة العربية مشاركة وفود النظام السوري في اجتماعاتها وجميع المنظمات والأجهزة التابعة له، وذلك بعد ثمانية أشهر على انطلاق الثورة السورية، ومطالبات المعارضين بتجميد عضوية النظام.

وفي القمة العربية بالدوحة عام 2013، دعا أمير قطر حينها، حمد بن خليفة آل ثاني، خلال افتتاحه القمة، كلاً من الرئيس الأسبق لـ"الائتلاف السوري"، أحمد معاذ الخطيب، ورئيس "الحكومة المؤقتة" حينها، غسان هيتو، وبقية أعضاء الوفد المعارض، إلى شغل مقعد سوريا، ورفع علم الاستقلال الذي تعتمده المعارضة السورية.



رئيس النظام السوري، بشار الأسد يستقبل وزير الخارجية السعودي بحشوق - 18 من نيسان 2023 (رئاسة الجمهورية / تويتر)



# "تشبيب" الدراجات في الشمال.. خطر لا تضربته القوانين

ريف حلب - ديان جنباز



تؤدي حياة البعض بسبب "التهور"، إذ يرافق "التشبيب" سرعة في القيادة. محمد الدرمش (21 عاماً)، من أبناء مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، قال لعنب بلدي، إنه يمارس "التشبيب" كهواية وموهبة، يتقن عبرها التحكم بالدراجة على عجلة واحدة. وأضاف الشاب أن الشخص يجب أن يكون أكثر حذراً ويختار الأماكن المناسبة، مثل الطرقات الفارغة، موضعاً أن خطورة الفعل تكمن إذا كان الشاب غير متقن ومتمرس، أما إن كانت لديه تلك المهارة فلا توجد خطورة.

ويرى الشاب أن ممارسة هذا الفعل ضمن المدينة والأحياء السكنية والشوارع المزدهمة هو أمر خاطئ وفعل طائش وغير أخلاقي. من جهته، أيمن كريج (25 عاماً) شاب يقطن في مدينة عفرين شمالي حلب، يرى أن هذا السلوك المتبع من قبل فئات معينة من الشباب، خطر جداً على المجتمع، خاصة مع وجود تجربة سابقة له عاشها في أحد شوارع المدينة.

وقال أيمن لعنب بلدي، إنه حاول سابقاً "تشبيب" دراجته النارية، لكنه فقد السيطرة عليها ما تسبب له بأضرار بليغة جسدية ومادية. من جانبه، الشاب محمد رحال من ريف إدلب الشرقي، اعتبر أن "التشبيب" فن له من يتقنه، لافتاً إلى أنه يختار الطرقات الترابية النائية أو طرقاً أسفلت فرعية خارج المدينة. وقال الشاب (19 عاماً) لعنب بلدي، إن قيادة السائق الدراجة على عجلة

تنتشر في مناطق شمال غربي سوريا ظاهرة "تشبيب" الدراجات النارية، التي تقلق راحة الأهالي، حاملة معها مخاطر على السائقين والمارة. ظاهرة متجددة تُعرف محلياً بـ"التعريش"، تنشط في الشمال السوري لاعتبارات عدة، منها أن الدراجة النارية باتت إحدى أهم وسائل النقل المنتشرة بكثرة بين السكان، إلى جانب وجود النازحين من المدن الأخرى.

"التشبيب"، هو سير الدراجة النارية على عجلتها الخلفية، بينما ترتفع الأمامية عن الأرض، وفي بعض الأحيان يقف السائق على الدراجة كنوع من "الاحترافية"، مظهرًا مدى إتقانه للقيادة. وتشهد المنطقة تزايداً ملحوظاً لظاهرة "التشبيب"، ومعظم السائقين من فئة الشباب اليافعين، الذين يرون فيها موهبة واستعراضاً لقدرتهم على التحكم بالدراجة، وسط غياب قوانين تضبط أو تمنع أو تحد من هذه الظاهرة.

## سلوك طائش أم موهبة وفن؟

تعد ممارسة بعض الشباب ومحبي الدراجات النارية "التشبيب"، بهدف استعراض قدراتهم وبيان مدى احترافيتهم، من الأفعال الخطرة، مهملين الخطر المحقق الذي يهدد حياتهم وحياة الأشخاص من حولهم. ويمارس الشباب "التشبيب" في الطرقات الرئيسية والفرعية وداخل الأحياء السكنية، وقد تؤدي تلك الظاهرة إلى حوادث مرورية كارثية

المحلية لتلك الظاهرة التي تقلق راحة الأهالي داخل منازلهم وخارجها، داعياً إلى عدم الاستهانة بالأرواح والممتلكات. في ظل الانتشار الواسع لتلك الظاهرة، لا توجد قرارات تخفف أو تمنع انتشارها سواء في مناطق سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة" بمدن وبلدات ريفي حلب الشمالي والشرقي، أو في مناطق سيطرة حكومة "الإنقاذ" بإدلب وأريافها. أحدثت القرارات في هذا الصدد كان في 2018، وأصدرته وزارة الداخلية

التابعة لحكومة "الإنقاذ"، منعت فيه "تشبيب" الدراجات النارية أو قيادتها بسرعة ضمن المدن والبلدات، واستخدام الزامور ذي الصوت المرتفع جداً أو استخدام مكبرات الصوت على الدراجات في المدن. وفي أواخر 2017، منع المجلس المحلي في مدينة بزة بريف حلب، الأطفال دون سن الـ16 عاماً من قيادة السيارات والدراجات منعاً باتاً، كما منع السرعة داخل المدينة للمركبات مهما كانت سن السائق، وحدد السرعة القصوى بـ40 كيلومتراً، دون جدوى.

## تقنية طبية جديدة بإدلب..

# مارسح يرسل الخرعات إلى أمريكا لتدليلها

عنب بلدي - إدلب

أعلنت "الجمعية الطبية السورية الأمريكية" (سامز)، قبل عدة أيام، عن إطلاق خدمة طبية جديدة في الشمال السوري، ستؤدي إلى تحسين وتطوير المنظومة الصحية. وقالت المنظمة عبر معرفاتها الرسمية، إن خدمة "التشريح المرضي" ستقدم في مختبر خاص بمستشفى "إدلب المركزي"، إذ سيضم جهازاً ماسحاً يسمح بنقل صور دقيقة لتقييمها عن بُعد، بغية توفير خدمة "التشريح المرضي" للخرعات والكتل المطلوب دراستها نسيجياً وتشريحها للتأكد من

طبيعتها، أوراًماً كانت أو غيرها. وبالتوازي، أعلنت المنظمة عن انطلاق برنامج "سامز" لاختصاص "التشريح المرضي" عبر تدريب طبيين على الاختصاص، بإشراف المجلس العلمي لاختصاص "التشريح المرضي" في الهيئة السورية للاختصاصات الطبية" (SBOMS).

وارتبطت خدمة "التشريح المرضي" بتشكيل لجنة تدريبية خاصة بالبرنامج من أطباء "سامز" الاختصاصيين في الولايات المتحدة الأمريكية، لإدارة البرنامج وتقييم الخراجات عن بُعد

باستخدام الماسح المذكور، بالتعاون مع اختصاصي "التشريح المرضي" داخل سوريا، لتابعة البرنامج التدريبي والتعليمي عن كتب. وتوفر "سامز" خدمة "التشريح المرضي" مجاناً للقاطنين في شمال غربي سوريا، للتخفيف من أعباء المرضى الذين كانوا يضطرون لإرسال الخراجات إلى تركيا أو مناطق أخرى لفحصها.

## ما "التشريح المرضي"

جمال زغيب، فني يعمل في مختبر "التشريح المرضي"، قال في حديث لعنب بلدي، إن "التشريح المرضي" يساعد في الكشف المبكر عن الأمراض السرطانية، مثل سرطان الثدي، وسرطان عنق الرحم. وأوضح جمال أن "التشريح المرضي" يساعد في نجاح العلاج عن طريق كشف نوع السرطان، وتحديد المعالجة المناسبة لكل مرض سرطاني، ومنع وصوله إلى مراحل متقدمة صعبة المعالجة.

وبالإضافة إلى خدمة "التشريح المرضي"، يقدم المختبر خدمة "التلوين المناعي" التي شرحها جمال بالقول، إنها تساعد بشكل كبير في تأكيد التشخيص المرضي، واختيار طريقة العلاج المناسبة.

وأشار جمال في حديثه إلى أن خدمة "التشريح المرضي" لا تقتصر فقط على الأوقات الورمية، وإنما تشمل الالتهابية والمناعية أيضاً، إذ تحدد

السبب وراء المرض وآيته ومراحل تقدمه.

## أهمية الخطوة

قبل إطلاق خدمة "التشريح المرضي"، كانت تُرسل عينات الخراجات إلى تركيا أو مناطق نفوذ النظام، من أجل تحليلها والكشف عن الأمراض، وهو ما أدى إلى تأخر ورود النتائج لمدة تتراوح بين 15 و30 يوماً، أما حالياً فيمكن الاعتماد على مركز الأورام في مستشفى "إدلب" لتحليل العينات. رئيس لجنة الأورام في "سامز"، الدكتور باسل أتاسي، قال لعنب بلدي، إن اختصاص "التشريح المرضي" ضروري جداً لعلم الأورام، بحيث لا يتم تشخيص الأورام من دونها. ويساعد هذا الاختصاص في تقرير الخطة العلاجية للورم، وتحديد درجة خطورة المرض، وفق أتاسي، الذي أشار إلى أن علم "التشريح المرضي" لا يقتصر فقط على الأورام، بل هو مهم أيضاً للأمراض غير الورمية.

وعن تدريب الأطباء على استخدام الأجهزة المتطورة لخدمة "التشريح المرضي" في مركز الأورام بإدلب، أكد رئيس لجنة الأورام، أنه عبر البرنامج الذي أطلقته الجمعية بالتعاون مع "SBOMS"، قبلت "سامز" طبيين متخرجين حديثاً.

الطبيبان المقيمان المتدربان حالياً في السنة الأولى من الاختصاص الذي يستمر أربع سنوات، كما سيضاف أطباء مقيمون جدد في المستقبل على

حد قول الدكتور أتاسي.

ولتطوير خدمة "التشريح المرضي" في الشمال السوري، شكّلت لجنة من أطباء معظمهم في أمريكا، بالإضافة إلى بعض الأطباء من الداخل السوري وبلدان مجاورة، كما تضم اللجنة أطباء مختصين باختصاصات فرعية مختلفة في مجال "التشريح المرضي"، وفق أتاسي.

وعن تقييم الخراجات، أوضح الطبيب أنه يجري بالتعاون بين أطباء الداخل والخارج، الذين يساعدون في الاستشارات عن طريق الجهاز الماسح في مختبر "الباثولوجي" التابع لـ"سامز"، حيث يوفر خدمة تحميل الشرائح المصورة الإلكترونية على الإنترنت، حتى يستطيع الأطباء رؤيتها عن بُعد وتشخيص الحالة.

وأكد رئيس لجنة الأورام، أن "سامز" أطلقت منذ فترة مشروع "التلوين المناعي" الضروري للتشخيص، ولتقرير الخطة العلاجية لأمراض مثل سرطان الثدي، الذي حتى لو تم اكتشافه، لا يمكن علاجه من دون دراسة المستقبلات الهرمونية عن طريق "التلوين المناعي".

وتتوفر حالياً خدمة "التلوين المناعي" بمستشفى "الراعي"، وقرية ستوتوفر أيضاً في مختبر مركز الأورام التابع لـ"سامز" بإدلب.

خدمة علاج الأورام عبر مركز الأورام بإدلب بدأت منذ عام 2018، وهناك مراكز أخرى تعمل على تطوير الخدمة.



# "بسطات" خان أرنية بالقنيطرة.. سوق رخيصة وفرص عمل

القنيطرة - زين جولاني

شهدت أرصفة مدينة خان أرنية، التي تعد المركز التجاري لمحافظة القنيطرة جنوبي سوريا، مؤخرًا، انتشارًا واسعًا لـ "بسطات" بيع الخضراوات والألبسة، في ظل صعوبات اقتصادية، منها ارتفاع أسعار المواد الغذائية وتراجع القدرة الشرائية. تنتشر "البسطات" في الشوارع والساحات والأرصعة، وتحتوي على الخضار والفواكه والألبسة والأحذية، لتتحول إلى ما يشبه السوق التجارية التي يقصدها الأهالي لشراء احتياجاتهم، نظرًا إلى انخفاض سعر المنتجات بالمقارنة مع المحال التجارية. صبحة أحمد (60 عامًا)، قالت لعنب بلدي، إنها تقطع مسافة تقدر بـ70 كيلومترًا يوميًا لبيع بعض الخضار التي تزرعها في أرض بجانب منزلها في بلدة غدير البستان بريف القنيطرة الغربي.

وتبيع صبحة النعناع والبقودنس والخس والسبانخ والفجل والبصل الأخضر، التي تقطفها يوميًا وتجهزها

## البلدية تمنع "البسطات" عبر المخالفات

رغم الانتشار الواسع لـ "البسطات"، باعتبارها أحد الحلول التي يلجأ إليها سكان القنيطرة للتغلب على المشكلات الاقتصادية، فإن البلدية تفرض مخالفات على أصحابها. صبحة الأحمد، التي تباع الخضار على "بسطاتها"، قالت لعنب بلدي، إنها تتعرض لبعض المشكلات من شرطة المرور أو شرطة البلدية، خاصة عندما تكون هناك أزمات مرورية أو تجمع للمواطنين لدى شرائهم للبطائح أو سؤالهم عن أسعارها. "البسطات"، هو دفع بعض المبالغ لتسيير الأمور وعدم إجبارهم على إزالة "البسطات" من على الأرصفة. وعادة ما تلجأ البلدية إلى تحرير المخالفات بحق أصحاب "البسطات" أو مصادرة بضائعهم. وقال "أبو طالب"، أحد عناصر شرطة البلدية (فضّل عدم ذكر اسمه الكامل

لأسباب أمنية)، لعنب بلدي، إن انتشار "البسطات" ظاهرة جديدة لم تكن موجودة سابقًا في شوارع خان أرنية. وعن كيفية تعامل البلدية معها قال "أبو طالب"، إن أحد واجبات البلدية منع "البسطات" من إشغال الرصيف، خاصة أنها تتسبب بأزمة سير بين المارة والسيارات وأصحاب "البسطات"، وهو ما يدفع البلدية لتحرير المخالفات. وأضاف أنه موظف ومن واجبه منع "البسطات" من إشغال الرصيف والطرق، لكن الوضع المعيشي السيئ للمواطنين وحاجتهم إلى العمل يدفعه إلى السماح لهم بالعمل دون مشكلات. ولحل هذه المشكلة، أشار "أبو طالب" في حديثه لعنب بلدي، إلى أن أعضاء مجلس مدينة القنيطرة خصصوا مبلغًا شهريًا يدفعه أصحاب "البسطات" للبلدية كشكل من أشكال الضريبة لاستخدام الأرصفة والشوارع العامة، في مقابل استمرارهم ببيع

المنتجات من خلال "البسطات". يبلغ متوسط الأجر في القنيطرة 90 ألف ليرة، ويصل إلى 200 ألف ليرة سورية، وهي مبالغ قليلة بالمقارنة مع التضخم وارتفاع الأسعار في المناطق التي يسيطر عليها النظام السوري، بما في ذلك محافظة القنيطرة. وحلّت سوريا في المركز الـ18 من أصل 117 بلدًا في مؤشر فقر العاملين، وفق تصنيف "منظمة العمل الدولية" لعام 2022، وهو أحدث تصنيف صدر عن المنظمة. فيما صنّفت إنتاجية العمل في سوريا بالمركز 149 من أصل 185 بلدًا، وهو ما يشير إلى ضعف الإنتاجية في البلاد، فيما صنّفت الأمم المتحدة أكثر من 90% من سكان سوريا تحت خط الفقر. في حين اعتبر رئيس اتحاد نقابات العمال في تصريحات لإذاعة "المدينة إف إم" المحلية، في 1 من أيار الحالي، أن الحد الأدنى للرواتب في سوريا لا يكفي ليوم واحد، وأن نظام الأجر يحتاج إلى تعديلات جذرية.



سوق شعبي في مدينة القنيطرة - 31 من أيار 2020 (Kenitra City/YouTube)

## درعا..

# تراجع زراعة العنب يؤثر في محصول "ورق العريش"

درعا - دليم محمد

يبدأ مع شهر أيار من كل عام، قطف أوراق عرائش العنب التي تُستخدم لإعداد بعض الأطعمة كـ "البيرق" و "اليالنجي". وتخزن العائلات عادة كميات من أوراق العنب، أو ما يطلق عليه شعبياً "ورق العريش"، كمؤونة لاستخدامها في فصل الشتاء، لكن الموسم الحالي شهد ارتفاعاً في الأسعار وصل إلى الضعف، جراء تراجع الإنتاج وإقبال المزارعين على اقتلاع عرائش العنب، والاتجاه نحو محاصيل أخرى ذات متطلبات زراعية أقل.

وبعدما كان سعر الكيلوغرام الواحد من ورق العنب ثمانية آلاف ليرة سورية خلال 2022، وصل سعر الكيلوغرام هذا الموسم إلى 16 ألف ليرة سورية. وتستخدم العائلات في درعا طريقتين لتخزين هذه الأوراق، تتجلى الأولى بحفظ الأوراق ضمن عيوات مع الماء والملح، والثانية عبر وضع الأوراق في عيوات مفرغة من الهواء، بعد تنظيفها وتحضيرها لتكون جاهزة للاستخدام. اعتادت مي، وهي سيّدة متزوجة وأم لخمسة أطفال، تخزين ورق العنب في كل موسم، لتحضير "البيرق"

في الشتاء لعائلتها، وأوضحت لعنب بلدي أنها كانت تخزن سنويًا نحو 15 كيلوغرامًا، لكن متغيرات الأسعار هذا الموسم دفعتها للاكتفاء بخمسة كيلوغرامات فقط. وقالت السيدة لعنب بلدي، إن هناك صعوبات في تأمين الكميات أصلاً، لقلّة عرائش العنب في المحافظة، ما دفعها لحجز طلب لدى صاحب إحدى المزارع بالكمية التي تريدها قبل نحو 20 يوماً من موعد القطف.

## الورق غذاء للثمرة

يعمل أصحاب العرائش على انتقاء الأوراق بعناية من أشجار الكرم وبيعها للراغبين.

حسين يمتلك مزرعة عنب من عشرة دونمات في ريف درعا، قال لعنب بلدي، إنه يقطف الأوراق بعناية خوفاً من تأثيرها على عنقايد العنب.

ويجنّي حسين نحو 30 كيلوغراماً من الأوراق يوميًا، يبيعه للراغبين، لكنه أوضح لعنب بلدي أنه لا يعتمد على ثمن الأوراق بشكل أساسي، بل يعتبره مصدر دخل ثانويًا يتيح ربحًا مؤقتًا يخوله شراء مستلزمات الإنتاج من أسمدة وأدوية زراعية وحرث الأرض وغيرها.

ومن خلال بيع أوراق العنب، استطاع حسين تأمين شراء أربعة أكياس من سماد "يوريا 46"، سعر الكيس الواحد (50 كيلوغرامًا) 300 ألف ليرة سورية، تحتاج إليها أرضه في كل موسم. وبين أن بيع ورق العنب يؤمّن مصروفًا

يوميًا لأسرته المكوّنة من خمسة أفراد، بانتظار الوصول إلى موسم العنب في تموز على أقرب تقدير. في الوقت نفسه، يشترى زياد، وهو عامل مياومة في الأعمال الزراعية، كميات أوراق العنب من المزارعين بسعر جملة يبلغ 14 ألف ليرة سورية للكيلوغرام، ويبيعه للسكان مباشرة. دعا خالد سليمان، وهو مهندس زراعي في درعا، إلى عدم المبالغة في قطف الأوراق، باعتبارها مصدر غذاء للعنقايد، إلى جانب توفيرها ظلًا يحمي الثمار من أشعة الشمس.

## تراجع في الزراعة

تراجع زراعة العنب في محافظة درعا، بما ينعكس سلبيًا على المحصول، ويعود ذلك لأسباب تتعلق بتمدد زراعات جديدة كالرمان والزيتون، ونقص مياه الري بعد جفاف الينابيع وتراجع منسوب الآبار في المحافظة. وقدّرت مديرية زراعة درعا إنتاج الكرم في موسم 2022 بحدود 11384 طنًا، بينما وصل الإنتاج في 2021 إلى 12800 طن.

وقال رئيس دائرة الإنتاج النباتي في مديرية زراعة درعا، وائل الأحمد، وفق ما نقلته الوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا)، إن عدد أشجار الكرم في المحافظة وصل إلى 356 ألف شجرة على مساحة زراعية تقدر بـ539 هكتارًا. وبدأ التراجع التدريجي منذ عام 2011، إذ قدّرت مديرية زراعة درعا

الإنتاج وقتها بـ62 ألف طن، وكان حينها عدد الأشجار مليونًا و660 ألف شجرة، مزروعة على مساحة 2720 هكتارًا، منها 2405 هكتارات مروية، والباقي بعليّة.

وما يفسر تراجع الأرقام خلال 12 عامًا، هو توجه المزارعين نحو زراعات بديلة، فبعد الموسم الماضي، وجد جابر (50 عامًا) نفسه أمام خسارة كبيرة، ما دفعه لاقتلاع أشجار الكرم في مزرعته الممتدة على ثمانية دونمات، وبيع الحطب للتدفئة.

جابر أوضح لعنب بلدي أن نقص كميات المياه بعد جفاف بئرته التي كانت تؤمّن السقاية الأسبوعية للمحصول، انعكس سلبيًا على محصول العنب في أرضه، وأمام هذه الظروف اتجه لزراعة الزيتون، باعتباره يقاوم العطش أكثر من العنب. المهندس الزراعي خالد سليمان، أوضح أن العنب يحتاج إلى سقاية أسبوعية، وهذا غير ممكن حاليًا في ظل جفاف الينابيع والآبار، لذلك توجه المزارعون نحو زراعة الزيتون والرمان لعدم حاجتهما إلى كميات مياه كبيرة، إلى جانب هرم أشجار العنب، إذ من غير الممكن استمرار إنتاجها لمدة تزيد على 30 عامًا.

بعض السكان في درعا لجؤوا إلى زراعة عرائش العنب بمحيط المنازل أو على شرفاتها لتفادي تلك المواقف، ومنهم أحمد (40 عامًا) الذي استغنى بعد عامين من زراعته شجرة كرم في محيط منزله عن شراء أوراق العنب.



## تحت قبضة "الرابعة" و"الحزب"

التهريب عبر معابر حمص - لبنان  
ينشط باتجاه معاكس

عبر البقاع الحدودي بين سوريا ولبنان - 2019 (AFP)

عنب بلدي - حمص

بعد سيطرة "حزب الله" و"الفرقة الرابعة" على مدينة القصير وتلكخ، في منطقة الشريط الحدودي بين لبنان وسوريا، سيطر مهربون محسوبون على جهات عسكرية على طريق تهريب البضائع والبشر بالمنطقة.

ومع تفاقم الوضع المعيشي في سوريا، يحاول السوريون مغادرة البلاد بطرق غير شرعية بحثاً عن وضع اقتصادي أفضل، أو هرباً من تهمة سياسية، أو الخدمة العسكرية الإجبارية.

ولا يختلف وضع السوريين داخل سوريا عن وضع نظرائهم في لبنان، إذ تضيق الجهات الأمنية اللبنانية الخناق عليهم يوماً بعد يوم، وهو ما دفع بعديد منهم إلى سلوك طرق غير شرعية للعودة إلى سوريا، تفادياً للمرور على حواجز النظام في المعبر بين البلدين.

محاولة الالتفاف على حواجز النظام ونقاط الأمن اللبناني عبر طرق التهريب، أوقعت بعديد من السوريين في قبضة خاطفين يطلبون مبالغ من قبل أسر المخطوفين لإطلاق سراحهم.

## للتهريب تاريخ في المنطقة

تاريخياً، تشرف بعض العائلات أو العشائر، في كثير من الأحيان، على معابر التهريب، بمنطقة الشريط الحدودي بين لبنان وسوريا.

وتعود هيمنة هذه العائلات على صفتي الحدود إلى انتشارها داخل البلدين، إذ يسهل تداخلها عمليات التنسيق بينها لتهريب البشر أو البضائع.

وقبل بدء الثورة السورية عام 2011، كانت العشائر والعوائل المنتشرة على جانبي الحدود تمسك بزمام أمور التهريب في المنطقة، لكن

مع سيطرة "حزب الله" اللبناني وانتشار "الفرقة الرابعة" على الطرق المؤدية إلى الحدود، بدأت عائدات التهريب تصب في جيوب أفراد ينتمون إلى جهات عسكرية، بحسب مهرب كان يعمل على طريق سوريا-لبنان، قابلته عنب بلدي.

## من العشائر إلى النظام

تعتبر الحدود اللبنانية المحاذية لحمص عبر مدينة القصير وتلكخ الطريق الأسهل مقارنة بريف دمشق، نظراً إلى وعورة الطرق الجبلية بمنطقة القلمون، وتداخل العشائر والعائلات على طرفي الحدود.

"كامل" (اسم مستعار لأسباب أمنية)، عمل سابقاً بالتهريب بين سوريا ولبنان، قال لعنب بلدي، إن طريق التهريب من حمص انتقل بشكل شبه كامل لمهربين مقربين من جهات عسكرية مثل "الفرقة الرابعة"

و"حزب الله"، إذ فقدت العشائر والعائلات من سكان المنطقة قدرتها على العمل بالتهريب منذ سنوات. وأرجع "كامل" أسباب فقدان السيطرة المحلية على التهريب إلى نشر "الفرقة الرابعة" الحواجز على جميع الطرق المؤدية إلى "نقاط التحويل" (مراكز انطلاق التهريب) القريبة من القرى الحدودية. وأضاف أن "الفرقة الرابعة" تحتجز أي شخص يحاول الوصول إلى لبنان عبر مهربين لا يتبعون لها، ويطلبون فديات مالية كبيرة مقابل الإفراج عنهم.

حسابات إخبارية وناشطون يتداولون بشكل شبه يومي عبر مواقع التواصل الاجتماعي أخباراً عن فقدان أقاربهم أو مجموعات من السوريين في أثناء محاولتهم العبور إلى لبنان عبر الطرق غير الشرعية.

## "الرابعة" ترفع أجور التهريب

ارتفعت أجور التهريب إلى لبنان بعد سيطرة "الفرقة الرابعة" و"حزب الله" على الطرق المؤدية إلى الحدود اللبنانية، إذ بات السوريون مضطرين للتعامل مع مهربين من "الفرقة"، ودفع مبالغ إضافية مقابل ضمان وصولهم إلى الأراضي اللبنانية بسلام. أيهم الحسين، من سكان مدينة حمص، خرج إلى لبنان منذ حوالي شهر ونصف، قال لعنب بلدي، إن "الفرقة الرابعة" رفعت أجور التهريب من 50 إلى 100 دولار أمريكي، مقابل عبور شخص واحد. وأضاف أنه كان مجبراً على التعامل مع مهرب يتبع لـ"الفرقة الرابعة"، وهو عسكري برتبة مساعد، مقابل توصيله إلى الحدود اللبنانية برفقة عدة أشخاص.

الدافع الأول بالنسبة للشباب السوريين الراغبين بمغادرة البلاد خلال الفترة الماضية، هو الوضع الاقتصادي المتردي، بحسب ما قاله أيهم لعنب بلدي، لكن حتى الرغبة بالمغادرة صارت تتطلب عملاً لعدة أشهر، من أجل جمع أجور المهرب لعبور الحدود، وعلى الجانب الآخر من الحدود، يعاني السوريون تضيقاً على معيشتهم في لبنان من طرف

حكومة البلاد، خصوصاً بعد قرار الحكومة ترحيل اللاجئين السوريين مؤخراً، أو من لا يملكون أي أوراق للإقامة بشكل شرعي في لبنان. محمد الحاج علي، من أبناء مدينة الرستن ومقيم في لبنان، قال لعنب بلدي، إن قرار ترحيل السوريين من لبنان مؤخراً، رفع أجور المهربين بالنسبة لطريق العبور إلى سوريا من 50 إلى 150 دولاراً لقاء عبور شخص الواحد.

وأوضح أن تكاليف العودة أكبر من تكاليف المغادرة، بحسب الشباب السوريين الذين قابلتهم عنب بلدي.

## تعديلات أمنية

أجرى النظام السوري، مطلع العام الحالي، تعديلات على الجانب الأمني في المعابر الحدودية الشرعية وغير الشرعية في سوريا، من ضمنها معبر "نصيب" الحدودي مع الأردن، إلى جانب المعابر في محافظة حمص والمطلة على الأراضي اللبنانية. وبحسب تعميم صدر عن "مكتب الأمن الوطني" التابع بشكل مباشر لرئاسة الجمهورية، في 1 من كانون الثاني الماضي، اطلعت عنب بلدي على نسخة منه، شكّلت قوة أمنية مكونة من خمسة أجهزة أمنية، إلى جانب "الفرقة الرابعة"، لإدارة المعابر الشرعية وغير الشرعية الممتدة على الحدود مع دول الجوار.

استبدلت قيادة "الفرقة الرابعة"، بموجب التعميم، الضابط المسؤول عن قواتها في المنطقة الوسطى، وكلفته بإدارة المنطقة المتاخمة للحدود السورية- اللبنانية في القلمون بريف دمشق.

وتسعى "الفرقة الرابعة" لتعزيز حواجزها الأمنية على الشريط المحاذي للحدود اللبنانية، وفي القرى والبلدات التي تقع على خطوط التهريب نهاباً وإياباً، بحسب مقاتلين عاملين في صفوف "الفرقة" قابلتهم عنب بلدي في وقت سابق. كما نُقلت إدارة بعض الحواجز من سلطة "الأمن العسكري" و"المخابرات الجوية" إلى سلطة "الفرقة"، لتسيطر بشكل شبه كامل على طرق التهريب بالاتجاهين.

## تحت ضغط الفقر..

## "درسكاويات" يتطلعن للزواج خارج الحدود

الحسكة - مجد السالم

بعد أكثر من عشر سنوات على الصراع في سوريا، وبعد أن تدهورت حال البلد وأصبح المستقبل أمام أبنائه "مجهولاً"، تجد الفتاة هنادي الحسون (24 عاماً) أسباباً كثيرة تدفعها إلى "تفضيل" الزواج من شاب مقيم خارج سوريا في إحدى دول الجوار أو الدول الأوروبية.

هنادي مثل عديد من فتيات محافظة الحسكة، اللواتي أبدین على مدى السنوات القليلة الماضية تفضيلهن الزواج من شباب مقيمين خارج سوريا، وخصوصاً في أوروبا، حيث الدخل المادي الأفضل بين دول اللجوء. وقالت هنادي لعنب بلدي، إنها واحدة من عديد من الفتيات اللواتي "فقدن الأمل في العثور على شريك حياة مناسب داخل مجتمعاتهن المحلية، بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية والحرب المستمرة في سوريا". نتيجة لذلك، حولت نظرها "إلى أوروبا، حيث إمكانية مستقبل أكثر إشراقاً". وتطمع هنادي بالزواج من سوري مقيم في ألمانيا أو السويد، إذ تعتقد

أنها ستكون لديها فرصة أفضل لعيش "حياة مريحة" وتأمين مستقبل مستقر لها ولأطفالها، على حد تعبيرها. ومثل هنادي، رصدت عنب بلدي لدى عديد من الفتيات آراء حول أن زواجهن سيكون وسيلة للخروج من الظروف الاقتصادية الصعبة في سوريا، وفرصة لبدء حياة جديدة في بيئة أكثر استقراراً، على الرغم من تخوف بعض الأهالي من صعوبات قد تواجه بناتهم فيما يتعلق باختلاف الثقافات والعادات التي تظهر بين أبناء المحافظات السورية، وحواجز اللغة و"الغربة" في البلد الجديد. تهوى الشابة ولاء (21 عاماً) العمل في مجال الإعلام، على الرغم من دراستها في فرع الآثار بجامعة "الفرات"، وترى في الزواج من شاب "تحبه" ومقيم في ألمانيا فرصة لتحقيق رغبتها بممارسة العمل الإعلامي عند الزواج منه، والانتقال للعيش هناك بعيداً عن "اعتراض" أهلها كونهم يرون فيها مهنة "تجلب المتاعب" في سوريا "خصوصاً للإناث".

تتواصل ولاء مع خطيبها يومياً عبر تطبيقات الدردشة، وتخطط معه لـ"الحياة الجديدة" التي تنتظرها في ألمانيا. وقالت الشابة، إن "عديداً من الشبان" من مدينتها تقدموا لخطبتها، ولكنها ترفض فكرة الارتباط بأحد منهم، "لأنه لا مستقبل لهم، فمنهم من هو مطلوب للخدمة العسكرية سواء للنظام أو (قسد)"، ومنهم من يعمل لكن دخله الشهري لا يكفي "لتأسيس منزل"، وفق تعبيرها.

وبحسب موقع "Salary explorer"، المختص بأرقام سلم الرواتب والأجور حول العالم، بلغ متوسط الراتب الشهري في سوريا خلال العام الحالي نحو 149 ألف ليرة سورية. ورفعت "الإدارة الذاتية" الأجور الشهرية للعاملين في مؤسساتها إلى 520 ألف ليرة سورية كحد أدنى، بدءاً من آذار الماضي.

## عملية معقدة

الزواج من شاب مقيم خارج سوريا،

طريقها معه إلى إحدى الدول الأوروبية، وعقب عام من المحاولات الفاشلة، ونشوب خلافات مع خطيبها حول كيفية وآلية "تهريبها" إلى أوروبا واعتراض الأهل خوفاً على حياة ابنتهم، اضطرت الشابة للعودة إلى سوريا.

وبحسب ريم، فإن هذه التجربة كلفتها وأهلها كثيراً من التعب والإرهاق النفسي والخوف والترقب، عدا عن الخسائر المادية والخلافات التي نشبت بين العائلتين.

تحتل سوريا المركز قبل الأخير كأسوأ البلدان للعيش بالنسبة للنساء من إجمالي 170 بلداً بعد أفغانستان، بحسب تصنيف معهد "جورج تاون" الأمريكي.

وبحسب إحصائية شاركتها وكالة "سبوتنيك" الروسية، في أيلول 2022، من مصادر في وزارة الشؤون الاجتماعية السورية، بلغت نسبة "العنوسة" في سوريا 70%.

وفي 5 من شباط الماضي، سلّطت عنب بلدي الضوء من خلال قصص شبابات وشبان سوريين، وآراء خبراء واختصاصيين، على دوافع الطرفين لاختيار الزواج عبر الإنترنت وسفر الشابات، وقياس أثر التجربة عليهما اجتماعياً ونفسياً.

وأوضحت حالات استغلال تعرض لها الطرفان، وموقف القانون من ذلك، بالإضافة إلى تقديم توصيات يمكن أن تحدّ من الأثر السلبي للتجارب الفاشلة.



## سوريا..

## الأولى في عدد النازدين داخليًا حول العالم

71 مليون

نازح حول العالم

6.9 مليون

نازح في سوريا

21 ألف

حالة نزوح في سوريا نتيجة الكوارث الطبيعية عام 2022

171 ألف

حالة نزوح في سوريا نتيجة أعمال العنف عام 2022

## عدد النازدين بالمليون في بعض البلدان حتى نهاية 2022

6.865  
سوريا5.914  
أوكرانيا5.686  
الكونغو4.766  
كولومبيا4.523  
اليمن



# بعد 100 يوم.. صحافة الزلزال في سوريا



علي عيب

السورية، ومدى مواكبتها وتحملها مسؤولياتها في هذا الملف. ربما يعتقد صحفيون أن الإعلام أدى مهمته وقسطه، وقدم صورة واضحة لما حصل، وأن ما قدّمه كان محققاً لمجتمعات وحكومات ومنظمات من مختلف أنحاء العالم لجارة المناسبة، وتقديم العون. اشتغلت الصحافة السورية بشقيها، الرسمي والمستقل، على الجانب الإنساني، واستطاعت الوصول في اللحظة المناسبة، مستغلة أدوات متطورة وحديثة، وتغذية أسهمت فيها صحافة المواطن والمؤثرون في منصات التواصل الاجتماعي. فقد الآلاف من السوريين أرواحهم، وتعرض مئات الآلاف لإصابات جسدية ونفسية، وطال الأثر المادي الملايين، حتى من أولئك الذين يقطنون خارج جغرافيا المنطقة، وليس مستغرباً أن يتأثر لاجئ سوري في كندا بالزلزال، وهذا الاحتمال الأخير يتعلق بالأثر السياسي العميق، ومدى إسهام الكوارث في تغييرات جذرية بقضايا عالقة، لكن، ليس من الضرورة أن تأتي التغييرات بما يتوافق مع معايير العدل الإنساني والاقتصادي والسياسي. هناك جوانب ملحة لقياس مستوى التغطية الإعلامية لكارثة الزلزال في سوريا، بينها قدرة الإعلام على الحضور، ونوع هذا الحضور والتغطية، والعمق والتحليل، والتقصي لما قبل الحدث، والترصد لما بعده، والتنوع في المعالجة. الجوانب المذكورة ترتبط بأدوات يُنصح بها، في كل نوع من الأنواع الإعلامية، الخبر والتقرير، التحقيق العميق، الهواء المفتوح، البرامج، وغيرها من الأنواع. في الحالة السورية، استحوذت الكارثة خلال الأسابيع الأولى على أكثر من 90% من المحتوى، وهي نسبة غير دقيقة طالما أننا لم نجر دراسات بحثية علمية لقياسها، لكنها نسبة معقولة بالملاحظة الشخصية، ولكن هذا المحتوى استخدم بمجملة

للشأن العاطفي، وساعد هذا على تعزيز مسارات سياسية، مثل قصة الطفلة شام، التي خرجت مع شقيقها من تحت ركام إلب، وظهرت نداءات عاجلة لمعالجتها جراء إصابتها بـ"متلازمة الهرس"، وبعد نقلها إلى تركيا فوجئ الجمهور بخروجها في فيديوهات اتصال مع أسماء الأسد، زوجة الرئيس السوري، بشار الأسد، من دولة الإمارات. وانسحب الأثر السياسي للكارثة على محاولات للتطبيع بين دول عربية ودمشق، انتهت بقرار إعادة سوريا لمقعدها في الجامعة العربية، بعد نحو 12 عاماً من قرار تجميد مشاركتها في مؤتمرات الجامعة. شيئاً فشيئاً تراجع مستوى التغطية الإعلامية من المستوى العاطفي إلى المستوى اللوجستي، فوصول طائفة أو سفينة جزائرية أو روسية محملة بمساعدات من الألبسة أو الأغذية، بات أهم من استمرار وجود الآلاف دون مأوى. وظهر الانقسام السياسي في التعاطي مع الكارثة في الخطابات الرسمية، منها تجاهل حكومة دمشق للمستوى المضاعف لأثر الزلزال في ريفي حلب وإدلب الخاضعين لسلطة قوى عسكرية معارضة لنظام الحكم، وخروج تصريحات رسمية من مسؤولين تصبغ تلك القوى بلغة نمطية مثل "إرهابيين"، للحديث عن قضية دخول مساعدات أو تعاون في فتح معابر. المحتوى الإعلامي لم يستطع النفاذ إلى عمق الأزمة في جانبي السيطرة، وهذا مرتبط بعاملين، الأول مستوى التحكم العالي بالإعلام وحركة الصحفيين، والثاني بانعدام الشفافية والقدرة على الوصول. تخفي كارثة الزلزال وراءها قضايا شديدة الأهمية، كما يمكن أن تكشف عن حقائق كانت غائبة قبلها. مع قلة المعلومات، خرجت تكهنات حول فساد في ملف مساعدات وإغاثة المنكوبين، كما لوحظ ضعف

في المثابرة خلف حقيقة الأرقام أو طبيعة الأبنية التي تهدمت، والجهات التي قامت ببنائها، البدائل والخطط المقترحة، حقيقة عدد الضحايا السوريين على الأراضي التركية، من الغائبون، كيف دُفنا، واحتمالات وجود تقصير أو فساد أو انتهاكات في كل ذلك. للاستزادة في الجانب المهني، وضع الصحفي روان فيليب، وهو كبير مراسلي الشبكة الدولية للصحافة الاستقصائية، وغطى كوارث طبيعية في موزمبيق وسريلانكا وهايتي، عشرة أسئلة يجب طرحها بعد وقوع كارثة طبيعية. من بين الأسئلة الاستقصائية التي وضعها فيليب، أين ذهبت أموال الإغاثة وكيف يمكن الإبلاغ عن النهب، هل تسبب الفساد والمحسوبية في زيادة عدد القتلى، ومن يستغل الكارثة، الأثر الأولي للكارثة، وأسئلة أخرى تتعلق بأخطار تهدد الصحة العامة وأداء الفرق ووكالات الطوارئ وأوجه النقص. قياس استجابة الصحافة للكوارث الطبيعية يحتاج إلى نقاش موسع في الحالة السورية، لأن الكارثة جاءت وسط بيئة معقدة سياسياً وأمنياً واقتصادياً وإنسانياً، كما أن البلاد تشهد أصلاً حالة من الفقر بعد 12 عاماً من حرب طاحنة لم تضع أوزارها بعد، خصوصاً في منطقة الزلزال. وليس كافياً أن تعمل الصحافة بمفردها للإجابة عن الأسئلة الاستقصائية، أو كشف الفساد أو المعاناة، أو اقتراح الحلول، بل يتطلب الأمر تضامناً جهود منظمات المجتمع المدني، خصوصاً وأن سلطات الأمر الواقع على كامل الجغرافيا السورية أسست لبيئة طاردة للصحافة الحرة والمستقلة، واعتبرتها منافساً بل عدواً، متناسية دور هذا القطاع في التحفيز وتبسيط الضوء ونقل المعاناة، وكشف الفساد، وهذا الأخير آخر ما تريده تلك القوى وأول ما تحاربه.. وللحديث بقية.

بعد مرور نحو 100 يوم على وقوع زلزال 6 من شباط، الذي ضرب مناطق واسعة شمالي سوريا وجنوبي تركيا، يظهر سؤال ملح حول ما فعلته الصحافة أو ستفعله، وأركز هنا على الصحافة

## وداعاً حيدر حيدر



إبراهيم العلووش

بمعهد دار المعلمين 1954، وعمل في الجزائر حتى عام 1974، وبعدها تشرّد مع اليسار الفلسطيني في بيروت وقبرص إلى أن عاد مع روايته "وليمة لأعشاب البحر" إلى سوريا عام 1984 ليستقر فيها إلى يوم وفاته. لمع نجم حيدر حيدر مع رواية "الفهد"، التي تحولت لاحقاً إلى فيلم سينمائي سوري شهير عام 1972، أخرجه نبيل المالح وتألفت فيه الممثلة إغراء إلى جانب شخصية "أبو علي شاهين" المأخوذة قصته عن متمرد في الساحل السوري يتحدى السلطات التي تعتبره إرهابياً ومحرّضاً. توالى الأعمال الأدبية لحيدر حيدر، واشتهرت مجموعته "حكايا النورس المهاجر"، التي صارت عنواناً للتجديد في الكتابة القصصية السورية. وصدرت له مجموعات "الومض"، و"الفيضان"، و"التموجات"، و"الوعول"، وكتب في المذكرات. أما روايته "الزمن الموحش"، فكانت تمتلك كثافة سردية وتصويراً لهجرة أبناء الأرياف المحرومين إلى المدن الكبيرة، وخاصة دمشق التي تدفق إليها العسكر من الساحل السوري ومن غيره، باحثين عن بطولات ومغامرات، وكعادة الأبناء من أبناء الأرياف في العالم العربي، فإن المدينة في نظرهم مأوى للعاهرات والتجار، وتفتقد القيم النبيلة، ولكنهم يرفضون الرجوع إلى قراهم التي تتسم بكل ما هو دهري وثابت وأصيل، ويضيقون ذرعاً بمجرد زيارة قراهم التي صارت مهجورة بعد رحيل أبنائها إلى المدن على شكل عسكر ومثقفين وموظفين وباعة. ورغم أن الظاهرة عامة، فإن الكاتب السوري محمد منصور اعتبر هذه الهجرة في رواية "الزمن الموحش" بمنزلة غزو وتهديد للخراب الذي حل في البلاد لاحقاً، وبعدها هيمن بعض أبناء الأرياف على أجهزة المخابرات والجيش والوظائف الكبيرة، وصار كثير منهم من المنتفعين الذين مارسوا كل أشكال النفاق والقتل والقمع من أجل الحفاظ على مكانتهم. أما العمل الروائي الأهم، والذي حمل اسم الكاتب إلى شهرة عربية، فهي رواية "وليمة لأعشاب البحر، نشيد الموت"، التي كتبها مستفيداً من خبرته بالاختلاط بالمعارضين العراقيين الفارين إلى الجزائر، فالكاتب كان معلماً للغة العربية في

الجزائر. الرواية تتحدث عن الحزب "الشيوعي العراقي" ومحاولاته المستمرة للسيطرة على الحكم في العراق منذ أيام عبد الكريم قاسم حتى أيام صدام حسين، وعن العصابات المسلحة التي شكّلها الحزب في الأهور العراقية كتمهيد للقيام بالانقلاب الشيوعي المرتقب على طريقه جيفارا وفيدل كاسترو في كوبا، لكن المحاولات كانت مجرد رغبات أيديولوجية وتهويمات عن الثورة التي تفشل بقتل معظم عناصرها الحاليين بتفجير ثورة جيفارية عراقية، وتفشل أمام ضخامة القوة التي تجندها السلطات للقضاء على الجيش الثوري الشيوعي، حيث تذكر الرواية أن الشاعر العراقي مظفر النواب كان أحد عناصره، مع بطل الرواية مهدي جواد ومهيار الباهلي اللذين انتهت بهما المطاف معلمين في الجزائر، وتطاردهما السلطات حتى وهم في أقاصي الأرض. اتسمت الرواية بتصوير حقبية من تاريخ العراق وأحلام شبابه، قبل أن يصل إليه الأمريكيون وملالي إيران ويغتصبون البلاد ويحولونها إلى ميليشيات طائفية، ولكنها في المقابل عانت من التجويد اللغوي والشعرية الزائدة التي أضاعت منطق الرواية لمصلحة خيالات الشعر والأيديولوجيا الهوائية، بالإضافة إلى الاحتفاء الدائم بمقولات عن الحرية والتحرر التي يناقضها أبطال الرواية في تصرفاتهم اليومية من خلال موقفهم المتخلف من المرأة، حيث تكون دائماً مثار تشكيك وتعهير مجاني، ويتكرر وصف دم الطمخ كقدارة في مواقع عديدة من الرواية. ورغم أن السرد يتسم بسبيل من الشتائم ضد المجتمع، ورفض الأديان، فإن الاستعمال الطائفي للأسماء لم يخرج عن الجانب الإيجابي للتدين الشيعي، فطقوسه تثير الحنين إلى الوطن والطفولة، أما الأسماء الطائفية المعاكسة فإنها تتجلى أحياناً بشكل كاري، مثل اسم يزيد الذي يحمله الزوج الشرير للالا فضيلة، التي هي والدة آسيا من أب سابق من ثوار الجزائر، وآسيا هي طالبة مهدي جواد في الثانوية التي تحولت إلى عشيقته وظل يلاحقها بتساؤلات دائمة عن ماضيها.

تعتبر هذه الرواية هي المحرض على كتابات أحلام مستغانمي الشهيرة التي بدأتها في "ذاكرة الجسد" بنفس الميزات السردية في "وليمة لأعشاب البحر"، وهذه زيادة للكاتب في هذا المجال. لكن ما يلفت النظر في الرواية هي مقاطعتها للمجتمع الجزائري الذي يعايشه، فلا توجد شخصية جزائرية إيجابية من الرجال، فهم في الرواية دائماً أشرار وعصبيون وغيورون ومترشرون بالنساء، فالبطل مهدي جواد يحمل سكينه من أول الرواية إلى آخرها ليحمي وجوده مع آسيا، وقد ورث هذه العادة من والده في العراق، الذي كان بدوره يحمل نفس سمات الشخصيات الجزائرية الذكورية العنيفة التي تصفها الرواية. إعادة نشر الرواية في مصر من قبل الكاتب إبراهيم أصلان في "الهيئة المصرية للكتاب" وضع الرواية أمام الانتقادات الدينية لـ"الإخوان المسلمين" وغيرهم، التي أعطت الرواية شهرة، وقد تمت دعوة حيدر حيدر أكثر من مرة إلى مصر للنقاش والمشاركات الأدبية، حيث ظلت الرواية مثار جدل بين معجبين بها وكارهين لها، وظل أسلوبها محط مديح أو انتقادات كثيرة، من أبرزها انتقاد الكاتب الشهير رجاء النقاش حول الإسهاب الزائد في الرواية. بعد أن شارك الكاتب في عدة محاولات لإصلاح النظام في سوريا، ومنها اللقاء في فندق "سميراميس"، الذي ضم ممثلين للمعارضة والنظام، وأمام جبروت المخابرات وجرائم جيش الأسد، يحق للكاتب حيدر حيدر أن يقضي بقية حياته في جزيرة النمل ويصطاد السمك ويتأسف على ما آلت إليه سوريا ومن قبلها العراق، وهو يرثي حالة بلاده وزمنها الموحش، حيث يفر منها كل شيء ولا يبقى إلا "الكبتاجون" وسدنة التعذيب وصورة الدكتاتور الذي يضحك دائماً لانصراته المزعومة. رحل حيدر حيدر وخلف كثيراً من أبطال رواياته حائرين، ولعل مخابرات الأسد ستقبض على "أبو علي شاهين" بطل روايته "الفهد"، وتعذبه حتى الموت باعتباره إرهابياً وعميلاً، أسوء بكل السوريين الذين ذاقوا طعم الحرية. وداعاً لأحد أشهر ممثلي الصبوة الأدبية للماركسية في السبعينيات، وداعاً حيدر حيدر.

بعد حياة حافلة بالإبداع الأدبي، غيَّب الموت الكاتب والروائي السوري حيدر حيدر عن عمر 87 عاماً، اختتمها بالانزواء عن العالم كنوع من الاحتجاج على العجز الذي شعر به أمام ما يحدث في سوريا من مذابح وتدمير وتعذيب. في 5 من أيار الحالي، أعلن عن وفاة الكاتب حيدر حيدر (-1936 2023) بعد عزلة في جزيرة النمل قبالة طرطوس، حيث كان يعيش على الكفاف من راتبه التقاعدي ومن إيرادات كتبه التي أعاد إصدارها ابنه مجد حيدر في دار "ورد" التي يمتلكها. وكان حيدر حيدر ولد في عائلة فقيرة من حصين البحر التابعة لطرطوس، ودرس في مدينة حلب



عنب بلدي  
ملف العدد 586  
الأحد 14 أيار 2023

إعداد:  
حسن إبراهيم

غيّرت "هيئة تحرير الشام" التي تسيطر على محافظة إدلب وجزء من ريف حلب الغربي وريف اللاذقية وسهل الغاب، شمال غربي حماة، خطابها من التشدد إلى الاعتدال، بسياسة مرسومة مسبقاً مكنتها من السيطرة عسكرياً ومدنيّاً على المنطقة.

خطاب على لسان قائدها "أبو محمد الجولاني" وشرعيين فيها، حمل رسائل إلى الداخل والخارج، في محاولات لإقناع الغرب بأن "تحرير الشام" ( "جبهة النصرة" سابقاً) خلعت ثوب السواد والانتماء إلى التنظيمات "الإرهابية" المتشددة، قوبل بتذكير غربي بأنها "تنظيم إرهابي يثير القلق".

الخطاب الذي تجرّد مؤخراً من اللهجة "الجهادية" الحادة، حمل بعض التناقضات التي تمثّلت بمصطلحات لم يعهدها السامع والمتابع، وكانت على لسان "الجولاني" بأن المشروع في المنطقة هو "مشروع كيان سني" في حين تعيش في المنطقة مكونات من أديان وطوائف أخرى.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع باحثين في الحركات الدينية والجماعات "الجهادية" إمكانية أن يكون التذكير بالتصنيف "ضغطاً إضافياً" على "الهيئة" لتقديم المزيد، وإمكانية أن يولد هذا "الضغط" انفجاراً أو سخطاً من "تحرير الشام"، في الوقت الذي ينتظر فيه الفصيل "مرونة غربية" لما اعتبره باحثون بمنزلة "مكافأة" للدور التي تقوم بها في المنطقة.

التحويلات وانتهاك الحريات الدينية

الخطاب الجديد لا يشفع

لـ"تحرير الشام"



## "كيان استبدادي"

وهي فصيل تميّز بخروجه من رحم "القاعدة"، أبرز الفصائل "الجهادية" على الساحة العالمية، وأعلنت لاحقاً انفصالها عن أي تنظيم، واعتبرت نفسها قوة سورية محلية. ولا تزال "تحرير الشام" مصنفة على لوائح "الإرهاب"، ولا يزال اسم "أبو محمد الجولاني" مُدرجاً ضمن المطلوبين لأمريكا، بمكافأة تصل إلى عشرة ملايين دولار أمريكي لمن يدلي بمعلومات عنه. خلال عام 2022، ظهر "أبو محمد الجولاني" بعباءة القضايا الخدمية، عبر زيارات لأهالي قرى وبلدات من أتباع الديانة المسيحية والطائفة الدرزية، وهم أحد مكونات النسيج السكاني في إدلب، ووجه رسائل عديدة بعد سنوات من تضيق بعض فصائل المعارضة عليهم، ولا سيما "جبهة النصرة" ("تحرير الشام" حالياً)، كما مرت بعض الحوادث دون تعليق من "الهيئة".

أعدت اللجنة الأمريكية للحرية الدينية الدولية (USCIRF) تصنيف "هيئة تحرير الشام" على أنها "كيان يثير قلقاً خاصاً"، بسبب انتهاكاتها المستمرة للحرية الدينية في مناطق سيطرتها، وفق تقريرها السنوي الصادر في 25 من تشرين الثاني 2022.

وقالت اللجنة، إن حكم "تحرير الشام" الاستبدادي والمدفوع أيديولوجياً، وتنافسها مع جهات عديدة للسيطرة على أجزاء من سوريا، يعرض سكان شمال غربي سوريا المتنوعين دينياً لخطر مستمر. وأوصت اللجنة وزارة الخارجية الأمريكية بإعادة تصنيف "تحرير الشام" كـ "كيان يثير قلقاً خاصاً"، بسبب انتهاكاتها المستمرة للحرية الدينية، وبفرض عقوبات مستهدفة على قادة إضافيين في "تحرير الشام".

وذكر التقرير أن "الهيئة" المنبثقة عن تنظيم "القاعدة"، ظلت هي القوة الحاكمة والدينية المهيمنة في شمال غربي سوريا، وواصلت معاملة الأقليات بـ "وحشية"، وفرضت قيوداً على عبادة مسيحيي إدلب الأصليين وهجرتهم، واستولت على ممتلكاتهم وكناسهم. وفتت اللجنة إلى أن هذا الخطر بحق السكان المتنوعين دينياً مستمر، رغم أن "تحرير الشام" قطعت علاقاتها الرسمية مع تنظيم "القاعدة"، وأطلقت حملة علاقات عامة نشطة لإعادة تسمية نفسها كسلطة مدنية شرعية.

تواصلت عنب بلدي مع المكتب الإعلامي لـ "تحرير الشام" لمعرفة رد "الهيئة" على تقرير اللجنة الأمريكية وموقفها من التصنيف، لكنها لم تلتق رداً حتى لحظة نشر هذا التقرير.

تضم قائمة المصنفين كـ "كيان يثير قلقاً خاصاً" لدى اللجنة الأمريكية عدة جماعات وكيانات وحركات من 15 دولة متفرقة في العالم هي: أفغانستان، بورما، الصين، إريتريا، الهند، إيران، نيجيريا، كوريا الشمالية، باكستان، روسيا، المملكة العربية السعودية، سوريا، طاجيكستان، تركمانستان، فيتنام.

### تاريخ ورسائل.. تصنيف يلاحق "تحرير الشام"

نشأت "جبهة النصرة" ("تحرير الشام" حالياً) في سوريا نهاية 2011،



تعرض لها أهالي المنطقة سابقاً. غابت تفاصيل البئر وماهيتها وتكلفة إنتاجيتها وعدد القرى التي تغذيها عن التسجيل المصور الذي نشرته مؤسسة "أمجاد"، وانتهى بكلام لـ "الجولاني" بأنه لا يضر أي أهداف سياسية أو مكاسب من زيارته، لتنتشر "إدارة منطقة حارم" تفاصيل البئر وعدد المستفيدين منها بعد خمسة أيام من الزيارة.

الباحث في معهد "واشنطن لسياسة الشرق الأدنى" آرون زيلين، المختص في شؤون الجماعات "الجهادية" بشمال إفريقيا وسوريا، قال لعنب بلدي، إن التصنيف كـ "كيان يثير قلقاً خاصاً" ليس جديداً، إنما هو إجراء تقوم به اللجنة الأمريكية للحرية الدينية الدولية (USCIRF) كل عام، وإنها أدرجت "تحرير الشام" في هذه القائمة لأول مرة في كانون الأول 2020.

ويعتقد الباحث زيلين أن هذا مجرد دلالة على أنهم ما زالوا ينظرون إلى إجراءات "تحرير الشام" تجاه الأقليات على أنها "إشكالية"، مشيراً إلى أهمية تسليط الضوء على وجود فرق بين الاجتماع مع قادة الأقليات، والسماح لهم بالصلاة أو ممارسة عقائدهم مقابل الحصول على حقوق سياسية فعلية أو عدم التعرض للمضايقة من قبل أشخاص عشوائيين. ولا يرى الباحث زيلين أن هذا التصنيف يأتي كحالة من الولايات المتحدة بهدف ممارسة المزيد من الضغط على "تحرير الشام"، فهو مطبق منذ 2020، وهذا لا يقتصر على "الهيئة"، فهناك دول وكيانات أخرى مدرجة في هذه القائمة. الحديث عن "المشروع السنّي" عززه "الجولاني" حين اعتبر أنه في حال خسرت "الثورة" ستحصل مصيبة على أهل السنة في المنطقة وبالمحيط الإقليمي، ويتحولون إلى "أقلية مضطهدة"، وذلك في تصريحات له تتعلق بالشأن السوري، ومسار التقارب التركي مع النظام السوري، خلال لقائه مع وجهاء المهجرين في مدينة إدلب، وفق تسجيل مصور نشرته مؤسسة "أمجاد" في 11 من كانون الثاني الماضي.

وقال قائد "تحرير الشام"، إن "المشروع الثوري في إدلب حدث استثنائي"، يملك قوة عسكرية وشعبية موحدة مع بعضها، وهو حدث لا يتكرر كل 50 أو 100 سنة، وإن مصير السوريين وأهل السنة في محيط سوريا أيضاً مرتبط

انتهاكات بحقهم". وفي 9 من حزيران 2022، التقى "الجولاني" بشخصيات ووجهاء من الطائفة الدرزية بقرى جبل السماق بريف إدلب الشمالي، خلال افتتاح وتدشين "مشروع بئر مياه"، وأطلق في لقائه وعوداً بإعادة أي "مظلمة" لأي شخص، مع عدم تعرض أي شخص للضيم أو الظلم".

وتابع "الجولاني" واصفاً نفسه بقوله، "نحن أهل الحق"، بعد أن طالب أحد الوجهاء بمساواة أهل المنطقة مع كل الناس، وعدم اعتبارهم طائفة مغايرة، فهم "مسلمون ولا يقبلون أن يوصفوا بأي وصف آخر".

وذكر "الجولاني" آية من القرآن "لا إكراه في الدين"، وأكد عدم إجبار أي شخص على الدخول في الإسلام، كما برأ نفسه وفصيله من أي اعتداء ومضايقات

"المرر" لم يعد مشروع ثورة ضد الظلم والطغيان فقط، إنما تحول إلى "كيان سنّي".

وأعيد افتتاح كنيسة "القديسة أنا" في قرية اليعقوبية بريف إدلب الغربي للمرة الأولى منذ سيطرة فصائل المعارضة على المنطقة، في 28 من آب 2022، بحضور عشرات الأشخاص، وتعتبر من أبرز الكنائس وأكثرها شهرة وقدمًا، إذ رُممت على ثلاث مراحل تاريخية آخرها عام 1320 ميلادياً.

مر افتتاح واحتفال مسيحيي المنطقة بعيد "القديسة أنا" دون تعليق من "تحرير الشام"، ما وضع "الهيئة" وقياداتها أمام انتقادات بـ "تلونهم ومعاداتهم الفصائل سابقاً تحت شعار الإسلام"، عدا عن اتهامات بشرعنة "تحرير الشام" نفسها كـ "حامية للأقليات، وهي التي مارس عناصرها



القائد العام لـ "هيئة تحرير الشام" أبو محمد الجولاني في اجتماع مع زعماء العشائر بعيد الفطر 15 من أيار 2021 (هيئة تحرير الشام)



## الهيئة: تصنيف غير عادل

"تحرير الشام" اعتبرت عدة مرات أن إدراجها على قوائم "الإرهاب" هو "تصنيف غير عادل"، منها إجابة المكتب الإعلامي لـ "الهيئة" في مراسلة إلكترونية عن أسئلة عنب بلدي حيال تجديد التصنيفات للفصيل، وأحدثها من أستراليا في 17 من شباط 2022، بكونه فصلاً "إرهابياً".

وقالت "الهيئة"، إنها أوضحت في مناسبة سابقة، أن تصنيفها على قوائم "الإرهاب" هو أمر سياسي محض، لا يعبر عن حقيقة الأمر وواقع الثورة السورية، وغير مبني على "أدلة ملموسة"، وأن من ارتكب المجازر وقتل الشعب السوري بالأسلحة الكيماوية وهجر ثلاثة أرباع الشعب بمساندة إيران وروسيا، هو من يستحق التصنيف، ولم يُصنّف للأسف.

"تاريخ أسود" .. قلب لوزة شاهدة

خطاب قائد "تحرير الشام" ("جبهة النصرة" سابقاً) ووعوده برد أي "مظلمة"، و"عدم الإكراه في الدين"، وعدم اعتبار الطائفة الدرزية طائفة مغايرة، وعدم التعليق على فتح كنيسة "القديسة آنا" وطقوس احتفال المسيحيين في إدلب، بدأ مختلفاً عما قاله في لقاء أجرته قناة "الجزيرة"، في 27 من أيار 2015، ضمن برنامج "بلا حدود"، الذي قدمه الإعلامي أحمد منصور من داخل الشمال السوري.

وأكد "الجولاني" حينها حماية القرى الدرزية والمسيحية في ريف إدلب، وإرسال دعاة إسلاميين إلى قراهم لتوضيح أخطائهم، بحسب تعبيره، ورأى أن "النصارى" سيخضعون لـ "الحكم الإسلامي" في حال أقيم نظام إسلامي في سوريا، متعهداً بحمايتهم.

حدث "الجولاني" مع أبناء الطائفة الدرزية في حزيران 2022 لم يكن من حيث المكان، ومع قناة "الجزيرة" في 2015 من حيث الزمان، بعيداً عن قرية قلب لوزة التابعة لجبل السمّاق، والتي جرت فيها مجزرة على يد عناصر من "جبهة النصرة" في 10 من حزيران 2015، حين قُتل حوالي 20 شخصاً من الطائفة الدرزية داخل القرية.

ونذكرت "النصرة" بعد تلك الحادثة بأبام، أن ما حصل هو مشاركة عناصر بالحادثة، دون الرجوع إلى أمرائهم، مخالفين بوضوح توجيهات "القيادة"، مشيرة إلى أن "وفوداً من (النصرة) انطلقوا لتطمين أهالي القرية بعد الحادثة، مؤكدين أنه خطأ غير مبرر ودون علم القيادة".

بما يتعلق بحديث "الجولاني" عن الكيان السني والاضطهاد، قالت الباحثة الرجولة، إن السنة هم أكثر من تعرضوا للاضطهاد والقمع على أيدي المنظمات "الإرهابية الجهادية" (ذات التوجه السني) ومنها "النصرة" وتنظيم "الدولة".

وأوضحت الرجولة أن "الجولاني" يحاول أن يروج لشرعية وجوده، لكن بقائه مرتهن بعملية التصنيف التي ستقوم بها الدول لمن هو إسلامي التوجه من ناحية العقيدة، وليس للإرهابي الجهادي المتطرف الذي يسعى لتطبيق نسخة متشددة من الشريعة الإسلامية بقوة السلاح والإرهاب، ويستهدف بالمكان الأول أهل السنة.

وترى الرجولة أنه لم يعد هناك أي أقلية أو تنوع عرقي أو ديني في المناطق التي تسيطر عليها جماعات "إرهابية" كتنظيم "الدولة" و"النصرة"، لافتة إلى أن وجود "تحرير الشام" مرتبط بالمقام الأول بأي توافق تركي- روسي- أمريكي، وبالتالي هو مؤقت ومضبوط بشكل تام.



القائد العام لـ "هيئة تحرير الشام" صاحبة النفوذ العسكري في إدلب، أبو محمد الجولاني" يلقي كلمة بعنوان "ن نصالح" - 2 من كانون الثاني 2023 (أمجاد)

المرجح أن يتغير الكثير من جانب حكومة الولايات المتحدة، لأن سوريا بغض النظر عن "تحرير الشام"، تحتل موقعاً منخفضاً جداً في قائمة أولويات السياسة هذه الأيام.

الباحثة روان الرجولة، ترجّح أن تكون فكرة "الجهادية المتطرفة" غير عابرة للحدود، وإنما فقط داخل حدود سوريا، ولكن هذا لا ينفي أن تركيا وأمريكا تتعاملان مع "تحرير الشام" على أنها منظمة "إرهابية"، وأن عمليات التحالف الدولي في الشمال الغربي (مناطق وجود "النصرة") هي نوعية جداً وتستهدف قيادات "إرهابية أجنبية".

ورغم تصنيف "تحرير الشام" على لوائح "الإرهاب"، ركّز التحالف الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، على استهداف "جهاديين" منضوين في تنظيم "حراس الدين" شمال غربي سوريا، إضافة إلى آخرين يتبعون لتنظيمي "القاعدة" و"الدولة الإسلامية" أو اعتقالهم، دون التعرض لقيادات في "تحرير الشام".

الوطني السوري" بريف حلب، في 18 من تشرين الأول 2022، على خلفية دخول قوات للأخيرة إلى عفرين. وقالت السفارة الأمريكية في دمشق، عبر "تويتر" حينها، "نشعر بقلق بالغ من التوغّل الأخير لـ (هيئة تحرير الشام)، وهي منظمة مصنفة إرهابية، في شمال حلب، يجب سحب قوات (هيئة تحرير الشام) من المنطقة على الفور".

الباحث آرون زيلين ليس متأكداً من أن "تحرير الشام" تفهم آلية عمل الولايات المتحدة الأمريكية وكيفية وضع السياسات فيها، على عكس الحكومة الخاصة بـ "الهيئة" والحكومات "الاستبدادية" في المنطقة، حسب قوله، حيث يمكن للقائد اتخاذ قرار يحسم كل شيء.

وأوضح زيلين أن هناك عملية سياسية كاملة في الولايات المتحدة وأوروبا، وتستغرق وقتاً أيضاً في مراعاة كل هذه التكاليف السياسية والاستراتيجية المختلفة، بالإضافة إلى وجود أجزاء مختلفة من الحكومة الأمريكية يُحتمل أن تكون مهتمة بأشياء مختلفة، لذلك في بعض الأحيان يمكن أن تصبح عملية صنع السياسات مفككة وغير متوافقة بالكامل من قسم إلى آخر.

ويعتقد الباحث المختص في الحركات "الجهادية"، أنه طالما استمرت "تحرير الشام" في مسارها الحالي، فمن غير

بقرارات تؤخذ في مناطق سيطرة "تحرير الشام"، على حد قوله. الباحثة في الجماعات "الجهادية والمتطرفة" العنيفة" روان الرجولة، ترى في حديث إلى عنب بلدي، أن قائد "تحرير الشام"، أبو محمد الجولاني، يحاول إضفاء الشرعية على وجوده، ولكن مع كل المحاولات لنفي واقع التشدد من "جبهة النصرة" وحتى مع تغيير الأسماء، لا تزال الأيديولوجيا واحدة.

### سوريا ليست أولوية

ظهور متكرر لـ "الجولاني"، ترافق بتغيير في سلوك "تحرير الشام" وخطاب قائدها وأبرز قياداتها وشرعيها، منذ إعلان "جبهة النصرة" انفصالها عن تنظيم "القاعدة" أو أي "كيان خارجي آخر" في تسجيل مصور بُث في تموز 2016، ولم تؤثر هذه التحركات في نظرة الغرب، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، تجاه تصنيفها.

وأعادت الولايات المتحدة، قبل أشهر، تذكير "تحرير الشام" بأنها في قائمة "الإرهاب"، حين طالبت "الهيئة" بسحب قواتها من مناطق سيطرة "الجيش



مقاتلون من مجموعة العصاب الجراء التابعة لـ "تحرير الشام" (أمجاد)



# انتهاكات على أسس "ديني"

تستمر المنظمات الحقوقية والإنسانية بتوثيق الانتهاكات التي يتعرض لها أبناء الطوائف والديانات الأخرى في مناطق سيطرة "تحريير الشام"، ورغم أنها انخفضت عن السابق، فإنها لا تزال موجودة.

مديرة قسم المعتقلين والمختفين قسراً في "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، نور الخطيب، قالت لعنب بلدي، إن "الشبكة" وثقت 11 حالة اعتقال استهدفت مدينين من الديانة المسيحية في محافظة إدلب من قبل عناصر "هيئة تحرير الشام"، بهدف الاستيلاء على أملاك تعود لأقربائهم أو ذوي أسرهم الموجودين خارج مناطق سيطرتها.

وأوضحت الخطيب أن "الشبكة" سجلت 16 حالة اختطاف لمدينين من الديانة المسيحية في محافظة إدلب من قبل عناصر مسلحين مجهولين، لم تتمكن من تحديدها معظمها، بهدف ابتزاز ذويهم مادياً وإطلاق سراحهم مقابل المال.

وتقدّر "الشبكة السورية" أن أغلبية ممتلكات المدينين من الديانة المسيحية في محافظة إدلب والتي يوجد أصحابها خارج مناطق سيطرة "تحريير الشام" قد تم الاستيلاء عليها من قبل "الهيئة" أو مُنح أقربائهم من الإشراف عليها. وأضافت الخطيب أن "الشبكة" وثقت ما لا يقل عن 53 حالة خطف، بينها ثلاثة أطفال وسيدة تعرض لها أبناء القرى ذات الأغلبية الدرزية في محافظة إدلب منذ مطلع عام 2012 وحتى آب 2022، وكانت "تحريير الشام" خلف 23 حالة منها، ونفذ تنظيم "الدولة" 16 حالة منها، و14 حالة كانت على يد تنظيمات "إسلامية متشددة" أخرى.

وتقدّر نسبة السكان من القرى الدرزية المتبقية في قرأهم بحوالي 20% من أصل سكانها، أغليبتهم العظمى من كبار السن، وشهدت تلك القرى أكبر موجة نزوح قُدّرت بحوالي 50% من السكان مطلع عام

2012 وحتى عام 2014، بسبب العمليات العسكرية والقصف الذي كانت تشهده محافظة إدلب عامة، وفق تقديرات "الشبكة السورية". ولفقت الخطيب إلى أنه بعد سيطرة التنظيمات الإسلامية، استمرت موجات النزوح نحو محافظة السويداء أو خارج سوريا بسبب عمليات التهريب على خلفية طائفية التي تعرضوا لها من مختلف "التنظيمات الإسلامية المتشددة"، وأن "تحريير الشام" منعت ممارسة الدروز شعائرهم الدينية، وأغلقت مراكز العبادة الخاصة بهم، واستبدلت بها الجوامع الخاصة بجميع المسلمين في المنطقة.

"التنظيمات الإسلامية المتشددة" في محافظة إدلب مارست أنماطاً مختلفة من الانتهاكات بحق المدينين السوريين من أبناء الطائفة الدرزية، بحسب الخطيب، وعلى وجه التحديد، لعب المهاجرون المنتمون لهذه التنظيمات دوراً أساسياً في ذلك.

وأضافت الخطيب أن عمليات التهريب بحق المدينين من أبناء الطائفة الدرزية من أكثر أنماط الانتهاكات شيوعاً، تليها عمليات القتل التي غالباً ما تأخذ شكل الاغتيال في ظروف غامضة، وأيضاً عمليات السلب من الطرقات.

كما يقوم المهاجرون في هذه التنظيمات بهذه الانتهاكات بدوافع التطرف الديني، كما شكّل الاحتكاك اليومي بين المهاجرين في التنظيمات أو خلاياها مع أبناء الطائفة الدرزية عاملاً أساسياً في ارتفاع معدلات هذه الانتهاكات، حيث يتخذ المهاجرون من المناطق المحيطة بمناطق وجود الطائفة الدرزية في إدلب قواعد أساسية لوجودهم ونشاطهم، وفق الخطيب.

ومن أبرز انتهاكات "تحريير الشام" وبعض الفصائل (بعضها سابقاً وبعضها حالياً)، حسب المنظمات، "الاضطهاد والخطف والأسر والتعذيب والتهميش والحرمان من المساعدات"، وإجبار الأهالي على إخفاء طقوس العبادة ومظاهر الديانة وممارستها في بيوتهم.

وذكرت منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" الحقوقية أن قرى الموحدين الدروز في جبل السمّاق تعيش حالة من عدم الاستقرار، وسط ما تشهده من عمليات خطف وقتل ومصادرة للممتلكات وتمييز في الحصول على الحقوق والفرص على أساس ديني، وذلك في تقرير نشرته في 18 من تشرين الثاني 2022. وقالت لجنة التحقيق الدولية المستقلة حول سوريا، إنها تلقت تقارير عن مصادرة أعضاء "هيئة تحرير الشام" للممتلكات، خلال الفترة بين كانون الثاني وحزيران 2022، وصودرت بالأساس ممتلكات الأفراد النازحين الذين يُعتقد أنهم يدعمون النظام السوري أو يعارضون "الهيئة"، بمن فيهم المسيحيون، وفقاً لتقرير اللجنة الصادر في 14 من أيلول 2022.

وذكرت لجنة التحقيق أن "المصادرة الموصوفة للأموال قد ترقى إلى جريمة الحرب المتمثلة في النهب"، وأن "حقوق ملكية النازحين محمية أيضاً بموجب القانون الدولي الإنساني العرفي، ويجب أن تحترمها جميع الأطراف دون تمييز".





# عنب بلدي رصدت الأسعار في خمس محافظات السكر إلى تسعة آلاف وإبريق الشاي بألفي ليرة سورية



بيع السكر عبر البطاقة الذكية في مناطق النظام السوري 2021 (صحيفة الوطن السورية)

عنب بلدي - يامن مغربي

المحتاجين إلى مساعدات إنسانية 15.3 مليون شخص، بزيادة نسبتها 5% على عام 2022. وتحتاج الأسرة السورية المكونة من خمسة أفراد إلى أربعة ملايين ليرة سورية شهرياً لتغطية احتياجاتها، بحسب مركز أبحاث "قاسيون" التابع لحزب "الإرادة الشعبية" في دمشق، ضمن تقرير أصدره في كانون الثاني الماضي. فيما أصدر مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" دراسة نهاية 2022، قال فيها إن متوسط تكاليف العائلة السورية تجاوز ثلاثة ملايين ونصف المليون ليرة سورية. ووفق التقرير الصادر عن "برنامج الأغذية العالمي" التابع للأمم المتحدة، في آذار الماضي، يغطي متوسط الأجر الشهري في سوريا ربع الاحتياجات الغذائية للأسرة الواحدة، فيما يعاني 12.1 مليون شخص انعدام الأمن الغذائي.

وسبق أن أصدرت حكومة النظام السوري قراراً، في 16 من كانون الثاني الماضي، بالسماح باستيراد السكر من المملكة العربية السعودية. وامتلكت سوريا عدة معامل ومؤسسات حكومية مختصة بإنتاج السكر، منذ إنشاء المؤسسة العامة للسكر في عام 1975. وتوزعت المعامل والشركات على مناطق دمشق وحلب والرقبة ودير الزور وتل سلح و مسكنة وسهل الغاب في ريف حماة، في حين كانت أولى شركات إنتاج السكر أنشئت عام 1946، وحملت اسم "شركة سكر حمص". ويأتي الارتفاع الكبير لأسعار السكر وسط تقارير دولية حول صعوبة الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للسوريين عمومًا، وفي المناطق التي يسيطر عليها النظام السوري تحديداً. وبحسب تقرير نشره مكتب الأمم المتحدة لشؤون المساعدات الإنسانية (أوتشا)، في 1 من أيار الحالي، بلغ عدد السوريين

الذكية" التي بدأ اعتمادها منذ عام 2018، لتوزيع مخصصات العائلات من السلع "المدعومة". "أبو فراس" (64 عاماً)، وهو متقاعد يسكن في العاصمة دمشق، قال لعنب بلدي، إن سعر السكر لا يتجاوز على "البطاقة الذكية" ألف ليرة، أما السكر "غير المدعوم" التي تتبعه المؤسسة العامة الاستهلاكية فيبلغ سعره سبعة آلاف و500 ليرة، فيما يصل سعره في "البقاليات" الخاصة إلى تسعة آلاف ليرة سورية، إن وجد.

وإلى جانب دمشق، رصدت عنب بلدي أسعار السكر في أربع محافظات سورية أخرى، هي درعا وحلب وحماة وحمص، وتجاوز سعر الكيلوغرام الواحد ثمانية آلاف و500 ليرة في جميع تلك المحافظات. وهي ربة منزل من مدينة حمص، قالت لعنب بلدي، إن عائلتها تحاول خفض استهلاك السكر في الفترة الحالية قدر الإمكان، بعد الارتفاع الكبير لسعره في الأسواق، وتعتمد فقط على مخصصاتها من "البطاقة الذكية". وأدى ارتفاع الأسعار إلى تغيير العادات السلوكية لعائلة نادية، إذ استغنت تماماً عن صناعة أي نوع من أنواع الحلويات، باستثناء أوقات المناسبات كالأفراح، ويقتصر استخدام السكر على الشاي والقهوة فقط. الباحث الاقتصادي مناف قومان، قال لعنب بلدي، إن ارتفاع أسعار السكر بشكل كبير سيترك أثراً على الناس مع تحوله إلى عبء على كاهلهم. وأوضح قومان أن السكر يشكل مادة رئيسة على موائد السوريين، وارتفاع سعره تنتج عنه سلوكيات اقتصادية مختلفة في محاولة للتأقلم مع الظروف، كالاكتفاء على منتجات أخرى للتخليه بدلاً من السكر أو الاستغناء عنه نهائياً. وفي حين تزداد معاناة السوريين الاقتصادية، يزداد التجار شراء عبر استغلالهم للظروف الحالية، وبالتالي زيادة نفوذهم الاقتصادي أيضاً، وفق قومان.

شهدت مناطق النظام السوري ارتفاعاً كبيراً بأسعار السكر خلال الأسبوع الماضي، بالتزامن مع انخفاض قيمة الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي، وارتفاع تكلفة المعيشة الوسطية للعائلة السورية. تجاوز سعر كيلو السكر في العاصمة السورية دمشق ثمانية آلاف ليرة سورية، وهو السعر "غير المدعوم" عبر "البطاقة الذكية" من قبل حكومة النظام السوري، وسط غياب أي سيطرة من قبلها على الأسعار، وفق ما رصدته عنب بلدي. الارتفاع في أسعار السكر ليس الأول منذ مطلع العام الحالي، ففي نهاية آذار الماضي، سجل سعر الكيلوغرام الواحد سبعة آلاف ليرة سورية، ثم ارتفع، خلال نيسان الماضي، إلى سبعة آلاف و500 ليرة سورية، ليعاود الارتفاع مجدداً مطلع أيار الحالي، ويسجل سعر ثمانية آلاف و500 ليرة سورية، فيما كان سعره في 2022 يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ليرة سورية.

ارتفع الدولار أحد الأسباب يعمل محمد سعيد (40 عاماً)، وهو أحد سكان مدينة درعا، بنظام المياومة، وقال لعنب بلدي، إن إبريق الشاي الواحد يكلفه ألفي ليرة سورية بين أسعار الشاي والسكر، فيما لا تتجاوز أجرته اليومية 15 ألف ليرة سورية. يعد الشاي أحد المشروبات الشعبية التي تُستهلك بكثرة في درعا، وحالياً يقتصر استهلاكه على مرة واحدة في اليوم مع ارتفاع الأسعار الأخير. صحيفة "الوطن" المقربة من النظام السوري قالت، في 5 من أيار الحالي، إن السبب الرئيس لارتفاع أسعار السكر يعود إلى "احتكاره من قبل التجار". الباحث الاقتصادي مناف قومان، ربط في حديث إلى عنب بلدي ارتفاع الأسعار الأخير بارتفاع سعر صرف الدولار الأمريكي أمام الليرة السورية، على اعتبار أن السكر مادة مستوردة يُحسب ثمنها بالدولار لا بالليرة. وقال قومان، إن أسعار السكر شهدت ارتفاعاً عالمياً خلال الفترة الماضية، فيما تشهد الأسواق العالمية غموضاً في استقرار الإمدادات. وبحسب تصريحات مدير الأسعار في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، نضال مقصود، نقلها موقع "أثر برس" المحلي، في 8 من أيار الحالي، فإن كميات السكر انخفضت في الأسواق نتيجة ضعف الاستيراد، بسبب الارتفاع العالمي بسعر السلعة نفسها.

مفقود في المؤسسات الحكومية يعد السكر إحدى المواد الغذائية التي يشملها الدعم المدرج على "البطاقة





# هل تسحب الجنسية..

## سؤال يقلق

### أتراكًا سوريين

عنب بلدي - خالد الجرعتلي

في مدينة اسطنبول التي تضم أكبر عدد من السوريين، بحسب الإحصائيات الرسمية الصادرة عن الجهات الحكومية التركية، قابلنا إسماعيل، وهو مواطن تركي من أصل سوري، وصديقه عيسى مزودج الجنسية أيضًا، إلى جانب أصدقائهما من الأتراك، وكانوا يتحدثون حول الأحزاب السياسية العديدة في البلاد.

آراء مختلفة ومتباينة حول الأحزاب السياسية التركية، إذ إن هناك من انتقد التركيبة السياسية للأحزاب كلها، وبعيدًا عن صوابية آراء الشباب من عدمها، فإن حديث إسماعيل كان يتمحور حول تبنيه لآرائه السياسية بحسب نسبة الخطر الذي يشعر بها على الصعيد الشخصي، فالأحزاب المعادية للأجانب تهدد بسحب جنسياتهم، وترحيلهم من البلاد.

الحديث عن الخوف من مستقبل البلاد السياسي يتسرب من مجالس بعض السوريين والأجانب المنجسين باستمرار، حتى خلال الفترة الزمنية التي سبقت الانتخابات الرئاسية التركية، إذ يعتبر بعضهم أن استقرارهم مهدد، نظرًا إلى جهلهم بقوانين الجنسية، وخصوصًا "الاستثنائية" منها.

#### مخاوف مبررة؟

على مدار الساعات التي قضاهما إسماعيل محاولاً تبرير رأيه السياسي البني على مخاوفه من سحب جنسيته، أو التضييق على حياته في تركيا، تحدثت سمية، وهي خريجة كلية

الحقوق من جامعة "أربيل" التركية، بأنه لا يمكن سحب الجنسية من المواطن التركي إلا في حالتين لا يمكن أن ينطبقا على إسماعيل. الحالة الأولى تهمة متعلقة بـ"الإرهاب"، والأخرى اكتشاف أوراق مزورة تقدم

وبينما تتعهد المعارضة التركية منذ سنوات بترحيل اللاجئين السوريين من البلاد، ظهرت قبل الانتخابات أحزاب تتعهد بسحب الجنسية من اللاجئين المنجسين، مثل حزب "الظفر" الذي يترأسه أوميت أوزداغ.

بها في ملفه للحصول على الجنسية. بينما يعتقد إسماعيل، وهو صحفي، أن الجنسية التي حصل عليها "استثنائية" لا معلومات واضحة حولها، ولا يمكن النظر إليه على أنه مواطن تركي بمجرد حصوله عليها.

# الإعلانات في سوريا..

## الإبداع التقني لا يقنع المستهلكين

عنب بلدي - حسام المحمود

اتخذت الإعلانات في سوريا على مدار السنوات الأخيرة نمطًا وأسلوبًا مختلفًا عما كانت عليه من قبل، متأثرة بالتطور في أسلوب التقديم وآلية العرض، إلى جانب تغيير منهجية الطرح والأدوات وتطورها شكلاً على الأقل إن لم يكن مضمونًا، رغم البعد الواضح عن تفاصيل الحياة الاقتصادية اليومية للمتلقي.

القهوة و"الشيبس" والحليب والمشروبات الغازية، وغيرها كثير من السلع، قُدمت إعلاناتها للمستهلك، ووزع عرضها بين شاشات التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي، مستعينة بالأغنية والكلمة المؤثرة، والشخصية المشهورة المحببة للجمهور، التي تأتي منقسمة بين نمطين على الأقل، أحدهما شاب يحاول جذب المستهلك للتجريب والاكتشاف، والآخر

أكثر نضجًا يقدم المنتج من منظور تجربة عميقة تمنح المنتج مصداقية أكبر في الجودة والقيمة. ويندرج الإعلان في إطار العمليات الاتصالية ليشكل رسالة تنتظر رجع الصدى ورد فعل الجمهور، الذي يفترض في هذه الحالة أن يكون تأثيراً في السلوك الشرائي، ودفن المستهلك لتبني المنتج. هذه المفاهيم النظرية تصطبغ بنفسية المستهلك وقراءته للمنتج وفق ظروفه المعيشية، وحجم الثقة التي يمكن أن يبنيها مع المنتج.

هيام سيدة سورية وربة أسرة مقيمة في اللاذقية، أوضحت لعنب بلدي أن الإعلانات لا تولد لديها رغبة في شراء المنتج، مشيرة إلى وجود حالة تضخيم يقدمها الإعلان للمنتج تصل إلى حد

تترك عليها تأثيراً أبعد من حفظه حين يكون غنائياً.

تشاهد نور الإعلانات، منتظرة انتهاء عرضها، للعودة إلى متابعة المسلسل أو البرنامج الذي تشاهده أصلاً، وهي حالة تدرجها شركات كبرى مثل "يوتيوب" التي تتيح لمستخدميها الحصول على إصدار مأجور خالٍ من الإعلانات.

في الوقت نفسه، تبدي فتون، وهي طالبة جامعية من دمشق، استجابة أكبر للإعلانات، إذ أوضحت لعنب بلدي أنها استجابت في وقت ما لإعلان محلي لأحد أنواع "الشيبس"، ما دفعها لشراء المنتج ذاته في كل مرة تود بها شراء "الشيبس".

واستطاعت بعض الشركات في سوريا جذب أسماء ذات حضور لدى الشارع لترويج منتجاتها، وخلال السنوات الخمس الماضية، شارك الممثل أيمن زيدان في إعلان للقهوة، وشاركت الممثلة صباح الجزائري في إعلان آخر للشركة ذاتها.

كما ظهر الممثلان عبد المنعم عماديري وفايز قزق في إعلان واحد لإحدى شركات "الشيبس الطبيعي"، وفق الإعلان.

الشركات أولت اهتماماً أكبر في أسلوب العرض، فاستعانت إحدى شركات المشروبات الغازية بالمخرج السدير مسعود لتنفيذ أحد إعلاناتها، وهو مخرج سوري شاب وضع بصمته الإخراجية على مسلسل "قيد مجهول" الذي قُدمه للمشاهد كمخرج شاب ذي نظرة إبداعية مختلفة عن المؤلف.

وظهر أيضاً الممثل والمغني شادي الصفدي في إعلان مصوّر بألوان فاقعة، لإحدى شركات الحليب، ليقدم الإعلان عبر

أغنية قصيرة، بعدما قُدم سابقاً أغنية "يا ويل ويلى" التي قربته من الشهرة أكثر حين لاقت قبولاً عالياً من الجمهور.

#### شروط إبداعية

نشاط الشركات في الاشتغال على الإعلان يندرج ضمن الجانبي الإبداعي، وهو الأكثر أهمية في الإعلان، وفق ما ورد في كتاب "الإعلان الإبداع، الاستراتيجية، التكتيك" للدكتور في الإعلام والاتصال الجماهيري عبد الباسط أحمد هاشم شاهين.

يلفت شاهين في كتابه إلى أن الشركات الكبرى تنفق ملايين الدولارات سنوياً لتطوير الرسائل الإعلانية التي تصل إلى قلب وعقل المستهلك، بالإضافة إلى شراء أوقات ومساحات في وسائل الإعلام لنقل هذه الرسائل، ورغم أن هذه الشركات تبيع منتجات ممتازة، فإنها تترك أن الإعلان الإبداعي جزء مهم من نجاحها التسويقي.

وبالنسبة للمشاهد العربي عمومًا، والسوري خصوصًا، تقدّم بعض الشركات الكبيرة ذات الامتداد الإقليمي إعلانًا سنوياً في رمضان، تحاول فيه تحقيق أكثر ما يمكن من المعايير الجمالية والإبداعية، كشركات الاتصالات. وبحسب شاهين، للإبداع الإعلاني محدودان رئيسان، أولهما التميز، ويعني مدى احتواء الإعلان على عناصر جديدة ومختلفة وغير تقليدية، وللوصول إلى هذه الفكرة لا بد من تحقيق عوامل عدة، كالأصالة، أي احتواء الإعلان على عناصر نادرة ومدهشة بعيدة عن المألوف والواضح، والمرونة، ويُقصد بها تنوع الأفكار والانتقال من منظور إلى آخر،



يلماز قال، "مثل هذا الشيء غير ممكن أبداً. في أثناء القيام بشيء إداري، يجب أن ينفذ ذلك بشكل فردي، ولا يمكن اتخاذ خطوة مشابهة تستهدف مجموعة أو فئة معينة بشكل كامل"، بحسب القانوني التركي. واعتبر أن الخيار المتاح بالنسبة للحكومة هنا، هو تدقيق الوثائق التي قُدمت في ملفات التجنيس، وسحب جنسيات من يثبت تزويره أوراقاً قانونية، وتعالج هذه الملفات بشكل فردي.

### كيف يُجنّس السوريون؟

تعتبر معايير التجنيس بموجب قانون "الجنسية الاستثنائية" في تركيا ضابطة بعض الشيء، إذ تمر الملفات بخطوات عديدة، منها القانونية والأمنية والأرشفية، لكن المعايير التي تُطبّق خلال هذه الخطوات غير معروفة، حتى بالنسبة للمختصين في القانون.

المحامي التركي حاول إيضاح هذا السياق من خلال خبرته في الملف، إذ قال لعنب بلدي، إنه ليس بإمكان السلطات بأي حال من الأحوال تجنيس شخص ما فقط لأنه يملك "حماية مؤقتة"، فللدولة سلطتها "التقديرية" في هذا الشأن.

وأشار إلى أن السلطة التقديرية هنا غير واضحة المعالم، إذ تمنح الجهة المسؤولة الجنسية للمواطن الأجنبي بمجرد تقديرها أنه يستحق ذلك، بينما ترفض ملف من لا تراه مستحقاً، لكن الاستحقاق من عدمه يجري وفق معايير حكومية داخلية.

وصل عدد السوريين الجنسين في تركيا إلى 223.881 شخصاً، وفق تصريح لوزير الداخلية التركي، سليمان صويلو، في 18 من كانون الأول 2022.

وبلغ عدد السوريين المقيمين في تركيا ممن يحملون بطاقة "الحماية المؤقتة"، بحسب أحدث إحصائية أصدرتها رئاسة الهجرة التركية عبر موقعها الرسمي، ثلاثة ملايين و395 ألفاً و909 أشخاص.

واكتسب الحق في الحصول على الجنسية وفقاً للقانون، يبقى احتمال سحب الجنسية وارداً ما لم يتسلّم الشخص الهوية التركية. ويرى القانوني التركي أن جميع الصلاحيات السابقة للمؤسسات الحكومية يمكن أن تخضع للاستئناف، ويصدر الحكم النهائي فيها بناء على قرار المحكمة.

### صلاحيات حكومية أوسع

القانوني التركي حليم يلماز، يرى أن الجنسية "الاستثنائية" التي تمنح للأجانب في البلاد، ومن بينهم السوريون، تحتل صلاحيات حكومية أوسع فيما يتعلق بتبيان أسباب قبول أو رفض ملف التجنيس، حتى في المحكمة.

فمثلاً، عندما يتقدم شخص ما بطلب للحصول على الجنسية التركية بموجب إقامته في البلاد أكثر من خمس سنوات، وتجب السلطات بالرفض، يمكن أن يتقدم صاحب الطلب باعتراض للمحكمة، وتطالب المحكمة بتبيان أسباب الرفض، لكن هذا المعيار لا يمكن تطبيقه في حال "الجنسية الاستثنائية".

وعلى يلماز ذلك، بأن الجنسية الاستثنائية تُمنح تقريباً "دون أي شروط"، ومتطلبات الحصول عليها أقل بكثير من بقية أنواعها، كالزواج والإقامة، لذلك عندما يذهب صاحب طلب مرفوض إلى المحكمة، لا ترغب المحكمة أن تتدخل كثيراً، علماً أنه لا قاعدة أساسية ينص عليها القانون التركي في هذا الصدد، لكن ممارسة يلماز عمله في المحاكم بقضايا ذات صلة، وأوصلته إلى هذه النتيجة، بحسب تعبيره.

لا يمكن سحب الجنسية من فئة من المجتمع طرحنا على يلماز مخاوف احتمالية سحب الجنسية من السوريين بشكل عام، التي يشعر بها بعض الجنسين في البلاد بشكل مستمر منذ سنوات، وأجاب أن مثل هذه الأمور لا يمكن أن تحدث.

"الأناضول" التركية. وقال حينها، "إذا أرادوا، يمكنهم القدوم إلى تركيا كسائحين، ويمكنهم إقامة حفلات زفافهم هنا، فلا مشكلة لدينا في ذلك، وسوف أُغيّر السياسة 180 درجة".

### هل تُسحب الجنسية "الاستثنائية"؟

القانوني التركي حليم يلماز، وهو بين المجموعة المشاركة في الأعمال التحضيرية لـ "قانون الأجانب والحماية الدولية"، قال لعنب بلدي، إن المؤسسات الحكومية التركية تملك صلاحيات واسعة في إحداث تغييرات على ملفات التجنيس، لكن بالطبع لن يحدث هذا التغيير لمجرد تغيير الحكومة على سبيل المثال.

وتنص المادة "31" من قانون الجنسية التركية، بحسب يلماز، على إمكانية سحب الجنسية من الأجنبي المجنّس في البلاد إذا تم استخدام مستند مزور في أثناء التقدم بطلب التجنيس.

الإدلاء ببيان كاذب حول قضية مهمة متعلقة بملف التجنيس، كمعلومات الهوية أو المعلومات الشخصية الأخرى، أو استخدام وثائق مزوّرة، يخول الجهات الحكومية إلغاء جنسية شخص ما، بحسب القانوني التركي. ومن ناحية أخرى، يمكن تنظيم سحب الجنسية في القانون، وفق قاعدة مفادها "حصول شخص ما على الجنسية للمرة الثانية عن طريق الخطأ أو بشكل متكرر".

يلماز قال، إن المقصود في هذه الجزئية هو منح الجنسية لأجنبي عن طريق الخطأ، أو "دون استحقاق"، وأعطيت لشخص ما مرة ثانية عن طريق الخطأ، وفي هذه الحالة يحق للجهات المسؤولة سحب قرار التجنيس عن المرتين الأولى والثانية.

وأضاف أن هذه الجزئية من الحق القانوني تؤخذ بعين الاعتبار، حتى ولو أعطى الشخص وثائقه بشكل قانوني، وقدم كل معلوماته بطريقة صادقة حقيقية، وكان لديه تحقيق قاضٍ (محكمة) يعمل بشكل طبيعي، وتحقيق أمني، وسجل مدني سليم،

وفي 8 من أيار الحالي، تعهد زعيم المعارضة التركية، كمال كليجدار أوغلو، وأحد المرشحين لرئاسة الجمهورية، بترحيل "جميع الإخوة السوريين" من بلاده في غضون عامين، عقب وصوله إلى السلطة. وجاءت كلمة كليجدار أوغلو خلال تجمع انتخابي في ولاية أضنة التي تضم أعداداً كبيرة من السوريين جنوبي تركيا، بحسب وكالة



ترسم ملامح وضع معيشي قاسٍ جعل مسألة المساعدات الإنسانية حاضرة في المباحثات السياسية التي تحاول تقرير مصير سوريا دون النظر إلى تطلعات أبنائها.

أسعار السلع والمنتجات والخدمات والأدوية، مقابل تهالك في قيمة العملة المحلية أمام الدولار الأمريكي، وصولاً إلى أكثر من تسعة آلاف ليرة سورية مقابل الدولار الواحد، كلّها معطيات

في إطار الكماليات والرفاهية أمام "قهر معيشي" يعانيه السوريون. 90% من السكان تحت خط الفقر بتقديرات أممية، وفق حاد للعاملين، وضعف إنتاجية، وارتفاع حاد في

اليومي البسيط، كالشوكولا والعصير والقهوة.

الملاح لفتت إلى غياب إعلانات لمنتج بسيط في سوريا، على اعتبار أن أي سلعة هي باهظة الثمن بالنسبة للمواطن السوري بالضرورة، نظراً إلى انخفاض حاد في مدخوله الشهري، واستشهدت بالتجربة المصرية في الإعلانات، التي تدرج في إطارين أحدهما شعبي، يقدم بأسلوب غنائي ودرامي لمنتجات في متناول يد العامة، وآخر موجه لطبقة اقتصادية مختلفة، مثل إعلانات "الكيكاج" ومساحيق الغسيل الفعالة.

وتقديم تفاصيل غير متوقعة، وتعقيد وتركيب الأفكار.

وهناك أيضاً المزج بين العناصر الإعلانية، واحتواء الإعلان على انطباعات لفظية فنية وأشكال وألوان جذابة، أو استخدام الفكاهة والخيال والعاطفة والتشبيه.

### طرفة إعلانات.. لكن للخارج

الدكتورة في الإعلام هلا الملاح، أشارت إلى ما اعتبرتها "طرفة" في طريقة تصوير الإعلان، من ناحية الدراما والحبكة والسيناريو المدرس، والاستعانة بالمشاهير، وهي كلها عناصر قوة في إنجاح الإعلان.

وأوضحت الملاح، في حديث إلى عنب بلدي، أن كل شركة قبل تقديمها الإعلان تضع استراتيجية وتحدد الشريحة التي تخاطبها من المستهلكين، ورغم ضرورة مراعاة بيئة المتلقي والمستهلك، كالنظر إلى ظرفه المعيشي وقدرته الشرائية، فإن هذا العنصر لا يطبّق اليوم، وفق الملاح، نظراً إلى الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها مختلف دول العالم، وليس سوريا فقط، مع اختلاف الأسباب.

وحول قدرة الإعلانات على تغيير السلوك الشرائي للمستهلك، أوضحت أن المسألة مرهونة بالنوع والقيمة، فالمنتج الذي يدخل في صميم احتياجات الناس طلبه مرتفع أصلاً، ويأتي الإعلان هنا بغرض تذكيري لحماية المستهلك من المنافسين.

وربما يترك الإعلان فضول المتابع فيرغب بشراء المنتج، لكنه يصطدم بالقدرة الشرائية، ولا سيما أن الإعلانات عادة ما تكون لسلع خارج الاستهلاك



العملاقون أحمد عزب وأهل عرفة في إعلان شيبس دارينيو (يوتيوب)

يبدو أن الإعلان في سوريا موجه للخارج وليس للعامة، ورغم أن هذا لن يقدم للمعلن ربحاً مادياً، فإن القضية تحولت إلى صورة مصيصة للخارج، لنقول إننا نمتلك منتجات عالية الجودة.

### الدكتورة في الإعلام هلا الملاح

الملاح أكدت أن الظرف المعيشي للمواطن السوري يدفع اليوم للتفكير بالسلع الأساسية التي كثيراً ما يتعذر توفيرها، كقوت العائلة وغذائها، قبل محاولة الاستجابة لإعلان ما يقدم سلعة تدرج



## ارتباك وفقدان للذاكرة ثم خرف

## ما داء ألزهايمر

د. كريم مأمون

لا بد أن معظمنا قد سمع بداء ألزهايمر، وربما قد التقينا بأشخاص مصابين به، ولكن قلة من الناس من يعرفون حقيقة هذا المرض. ما أسباب داء ألزهايمر، وما أهم أسبابه والعوامل التي تزيد من احتمال الإصابة به. ما أعراض هذا المرض وكيف تتقدم مراحل.

## ما داء ألزهايمر

داء ألزهايمر (Alzheimer's Disease) هو اضطراب في الدماغ، عادة ما يصيب كبار السن، يتفاقم تدريجيًا، ويتسم بتكسب في أنسجة الدماغ ما يؤدي إلى تقلص فيه وموت خلاياه في النهاية، ويحدث فيه تدهور تدريجي في الذاكرة والقدرة على التفكير والمهارات السلوكية والاجتماعية، ويمكن أن تؤثر هذه التغيرات في قدرة الشخص على أداء وظائفه.

لم يُعرف داء ألزهايمر حتى عام 1902، عندما حدد الطبيب النفسي الألماني ألويس ألزهايمر أول حالة لدى امرأة تبلغ من العمر 55 عامًا، حيث تتبّع حالتها حتى توفيت عام 1906، وحين ذلك أبلغ عنها علمًا لأول مرة، لذلك سُمي المرض باسمه.

وقد ظل التشخيص بداء ألزهايمر لفترة طويلة محصورًا في الأفراد الذين تقع أعمارهم بين 45 و65 عامًا وظهرت لديهم أعراض الخرف، بينما كان يستخدم مصطلح خرف الشيخوخة لوصف حالة الأفراد الذين تفوق أعمارهم 65 عامًا، ولكن أخيرًا تم تبني مصطلح داء ألزهايمر بشكل مستقل

عن العمر، وأصبح هذا الداء يعتبر السبب الأكثر شيوعًا للإصابة بالخرف.

والخرف (Dementia) هو مصطلح عام للتعبير عن الحالات الصحية التي يعاني فيها المصابون فقدان الذاكرة والارتباك وتدهورًا في القدرات الإدراكية والعقلية، ويتسبب داء ألزهايمر بـ 60-80% من حالات الخرف، بينما ينطوي مصطلح الخرف على عديد من الأمراض الأخرى، مثل مرض باركنسون (Parkinson's Disease)، وإصابات الدماغ الرضحية (Traumatic Brain Injury) وغيرها من الأمراض، أي أن ألزهايمر هو أحد أنواع أو أسباب الخرف.

من النادر أن يحدث داء ألزهايمر عند من هم في عمر أصغر من 65 عامًا، ومع ذلك لا يعتبر هذا المرض مرحلة طبيعية من مراحل الشيخوخة، لكنه يصبح أكثر شيوعًا مع التقدم في العمر، إذ تقدر نسب الإصابة حسب الفئة العمرية كما يلي:

في أعمار 65 إلى 74 عامًا: 3-5 حالات بين كل ألف شخص.

في أعمار 75 إلى 84 عامًا: 17-32 حالة بين كل ألف شخص.

في أعمار 85 عامًا وما فوق: 50-76 حالة بين كل ألف شخص.

أخيرًا تشير إلى أن داء ألزهايمر يصيب النساء أكثر من الرجال، ويعود هذا جزئيًا إلى أن النساء يعشن لفترات أطول، ومن المتوقع أن يزداد عدد المرضى بشكل كبير مع ازدياد شريحة كبار السن.

## ما التغيرات الدماغية التي تحدث في داء ألزهايمر

يؤدي داء ألزهايمر إلى حدوث الشذوذات التالية في نسيج الدماغ:

رواسب النشواني بيتا: يحدث تراكم النشواني بيتا (بروتين غير طبيعي وغير قابل للذوبان)، لأن الخلايا لا تستطيع معالجته والتخلص منه.

اللويحات الشيخوخية أو المتعلقة بالالتهاب العصبي: تجمعات من الخلايا العصبية الميتة حول لب من النشواني بيتا.

الحبائك العصبية الليفيّة: جداول ملتوية من بروتينات غير قابلة للذوبان في الخلية العصبية. مستويات متزايدة من البروتين تاو: بروتين غير طبيعي، وهو أحد مكونات الحبائك العصبية الليفيّة والنشواني بيتا.

تحدث مثل هذه الشذوذات إلى حد ما عند جميع الأشخاص مع تقدمهم في العمر، ولكنها تكون كثيرة جدًا عند مرضى ألزهايمر، ولا يعلم الأطباء بشكل دقيق ما إذا كانت الشذوذات في نسيج الدماغ تسبب داء ألزهايمر أو أنها تنجم عن مشكلة أخرى تسبب الخرف والشذوذات في نسيج الدماغ معًا.

بالنتيجة تتخرب الخلايا العصبية وتقل استجابة المتبقية منها لعديد من النواقل العصبية التي تنقل الإشارات بين الخلايا العصبية في الدماغ، ويكون مستوى الأسيتيل كولين منخفضًا، وهو ناقل عصبي يساعد على الذاكرة والتعلم والتركيز.

## ما أعراض الإصابة بداء ألزهايمر

يبدأ تطور المرض قبل عدة سنوات من ظهور الأعراض الأولى، ويبدأ التلف غالبًا في المنطقة التي تتحكم بالذاكرة في الدماغ، ثم ينتشر فقدان الخلايا العصبية في مناطق أخرى من الدماغ بنمط متوقع إلى حد ما، وعند الوصول إلى المراحل المتأخرة من المرض ينكمش الدماغ انكماشًا كبيرًا. وينقسم مسار المرض إلى أربع مراحل تدريجية:

## • مرحلة ما قبل الخرف

تبدأ الأعراض الأولية للمرض قبل سنوات من ظهور الأعراض السريرية المعيارية لتشخيص مرض ألزهايمر، وغالبًا ما تنسب بشكل خاطئ إلى الشيخوخة أو الضغط النفسي، حيث تحدث صعوبات إدراكية طفيفة، ويعتبر فقدان الذاكرة قصيرة الأمد أبرز عجز يحدثه ألزهايمر، ويظهر كصعوبة في تذكر المعلومات والحقائق التي تعلمها الفرد مؤخرًا، مع عدم القدرة على اكتساب معلومات جديدة، وقد تظهر أعراض أولية أخرى تتمثل بمشكلات دقيقة في الوظائف التنفيذية للانتباه والتخطيط والمرونة والتفكير التجريدي أو بضعف في الذاكرة الدلالية (ذاكرة المعاني والعلاقات بين المفاهيم)، ويمكن ملاحظة حدوث لا مبالاة لدى الفرد في هذه المرحلة من مسار المرض، وتعتبر اللا مبالاة أكثر الأعراض العصبية النفسية استمرارًا طوال مسار مرض ألزهايمر، ويشيع أيضًا حدوث أعراض اكتئابية بالإضافة إلى تهيج وانخفاض الوعي بصعوبات الذاكرة الدقيقة.

## • المرحلة المبكرة

يؤدي الضعف المتزايد في التعلم والذاكرة لدى الأشخاص المصابين بألزهايمر للوصول إلى تشخيص نهائي لحالتهم، وفي نسبة صغيرة من الحالات تكون الصعوبات في التعلم والوظائف الإدراكية والإدراك الحسي أو الصعوبات في تنفيذ الحركات أكثر وضوحًا من مشكلات الذاكرة، ولا يؤثر ألزهايمر بالتساوي على جميع قدرات الذاكرة، إذ تتأثر الذكريات القديمة لحياة الشخص والمعلومات التي تعلمها الشخص والذاكرة الضمنية (ذاكرة الجسم حول كيفية القيام بالأشياء، مثل استخدام الشوكة للأكل أو كيفية الشرب من الكوب) بدرجة أقل من الذكريات والحقائق والمعلومات الحديثة. وتتميز المشكلات اللغوية بتقلص في المفردات وانخفاض في طلاقة الكلمات، ما يؤدي إلى فقر عام في اللغة المكتوبة والمنطوقة.

## • المرحلة المتوسطة

يؤدي التدهور التدريجي المستمر في المرض إلى عرقلة استقلالية الأفراد، حيث يصبح الأفراد غير قادرين على أداء أنشطة الحياة اليومية الشائعة، كما تصبح صعوبات النطق أكثر وضوحًا في هذه المرحلة، بسبب عدم القدرة على تذكر المفردات، ما يؤدي إلى استبدال خاطئ متكرر للكلمات (خطل التسمية)، وتُفقد أيضًا مهارات القراءة والكتابة تدريجيًا.

وتزداد مشكلات الذاكرة سوءًا، وقد يفشل الشخص في التعرف على الأقارب، أما الذاكرة الطويلة الأمد والتي كانت سليمة سابقًا، فإنها تصبح ضعيفة. وتسود التغيرات السلوكية والنفسية العصبية في هذه المرحلة، ومن المظاهر الشائعة التجول والتهيج والتقلقل، ما يؤدي إلى بكاء الشخص، وإظهار عدوانية غير متعمدة أو مقاومة تقديم الرعاية، وقد تحدث أيضًا متلازمة الغروب (اختلاط عقلي عند المغرب)، كما قد يحدث تبول لا إرادي، وتسبب هذه الأعراض ضغطًا نفسيًا على الأقارب ومقدمي الرعاية.

## • المرحلة المتقدمة

ينخفض النطق في هذه المرحلة إلى عبارات بسيطة أو كلمات مفردة فقط، ما يؤدي في النهاية إلى فقدان كامل للنطق، ولكن على الرغم من فقدان القدرات اللغوية اللفظية، فإنه عادة يمكن للمرضى فهم الإشارات العاطفية والتفاعل معها. وأيضًا على الرغم من استمرار عدوانية الشخص، فإن اللا مبالاة والإرهاق الشديد يعتبران من الأعراض الشائعة.

وفي هذه المرحلة يصبح الأشخاص المصابون بألزهايمر غير قادرين على أداء أبسط المهام بشكل مستقل، حيث تتدهور الكتلة العضلية وقدرتهم على التنقل إلى حد يجعلهم ملازمي الفراش وغير قادرين على إطعام أنفسهم، ويعتمد المريض تمامًا على مقدمي الرعاية في المراحل النهائية للمرض. وعادة ما تحدث الوفاة في هذه المرحلة، وغالبًا ما يكون سبب الوفاة عاملًا خارجيًا، كالإصابة بقرحة الفراش أو التهاب رئوي، وليس مرض ألزهايمر نفسه.

## ما أسباب الإصابة بداء ألزهايمر

لا تزال الأسباب الدقيقة وراء الإصابة بداء ألزهايمر غير مفهومة بالكامل، ولكن يُعتقد أن معظم الأشخاص يصابون بداء ألزهايمر بسبب مجموعة من العوامل الوراثية والبيئية والمتعلقة بنمط الحياة التي تؤثر في الدماغ بمرور الوقت.

وفي 1-5% من الحالات، يحدث داء ألزهايمر بسبب تغيرات مورثية معينة تجعل الإصابة به أمرًا لا مفر منه في الأغلب، إذ تتراوح نسبة الانتقال الوراثي الجيني ما بين 49% و79%. وفي هذه الحالات يبدأ المرض عادة في مرحلة منتصف العمر.

هناك بعض العوامل التي تزيد من خطر الإصابة به، وتشمل ما يلي:

العمر: التقدم بالسن هو أكبر عوامل الخطورة المعروفة، إذ إن أغلب المصابين بهذا المرض تزيد أعمارهم على 65 سنة.

التاريخ العائلي: تزيد خطورة الإصابة بداء ألزهايمر في حال كان إصابة أحد أفراد العائلة بهذا المرض، وخاصة أقارب الدرجة الأولى.

الجينات: حيث تم ربط بعض الجينات بالتسبب بالإصابة بمرض ألزهايمر، لكن هذه التغيرات مسؤولة عن أقل من 1% من حالات الإصابة بألزهايمر.

الجنس: تُعد النساء اللواتي يصبين بالمرض أكثر من عدد الرجال المصابين.

عوامل أخرى: مثل إصابات رضحية في الرأس، والتعرض المتكرر للهواء الملوث من عوادم السيارات وحرق الأخشاب، والإفراط بتناول الكحول، وريادة النوم، وصحة القلب والأمراض المرتبطة به، حيث تزيد خطورة الإصابة بمرض ألزهايمر عند الأشخاص الذين يعانون حالات صحية تسبب الضرر للقلب أو الأوعية الدموية، مثل السكتات، أو ارتفاع ضغط الدم، أو مرض السكري، وغيرها.





## كتاب

"ماذا فعل الله  
بعزيرة بركات"

## حكايات فنية نصف مكررة

عن "دار المدى"، صدر للكاتب المصري بلال فضل، مؤخرًا، كتابه الجديد "ماذا فعل الله بعزيرة بركات"، الذي يتضمن حكايات من سيرته الذاتية في أثناء عمله الصحفي وكتابة سيناريوهات الأفلام. الكتاب يروي حكايات فضل مع عديد من الشخصيات الفنية، بما في ذلك عادل إمام ويسرا وصالح السعدني وغيرهم.

يبدو العنوان لافتًا، خاصة لمن لا يتابعون حلقات فضل على قناته في "يوتيوب"، أو مقالاته في عديد من الصحف والمواقع العربية.

العنوان يشير إلى حكاية فتاة مجهولة تدعى "عزيرة بركات"، وباختصار يروي فضل رحلة بحثه عنها بعد أن شاهدها في مشهد لأحد الأفلام ولققت انتباهه، وبدأ بالبحث عنها حتى عرف قصتها كاملة ورواها ضمن الكتاب. أسلوب فضل في الكتاب هو ذاته في مقالاته وكتبه الأخرى، الحس الساخر نفسه والسلاسة في رواية الحكاية، مكتوبة كانت أم عبر التسجيلات المصورة التي يبيثها أسبوعيًا في "يوتيوب"، والسلاسة هي موهبة يمتلكها فضل ويستغلها إلى الحد الأقصى.

لكن الكتاب أيضًا يبدو محببًا للمتابعين المستمرين لفضل، إذ إن كثيرًا من الحكايات التي تضمنها الكتاب، سبق لفضل أن كتبها ضمن مقالات مختلفة، بما في ذلك حكاية "عزيرة بركات" نفسها ومنذ مدة ليست بالبعيدة، أو عبر برنامجه "الموهوبون في الأرض" و"الحكاية والرواية وأشياء من هذا القبيل وخلافه".

من المهم حفظ الحكايات في كتاب على اعتبار أنه أبقى من المقالات الصحفية، لكن الأمر سيكون أجمل لو أن تفاصيل إضافية لم تُذكر في المقالات والحلقات ذُكرت في الكتاب المكوّن من 217 صفحة، وهذا لا يعني بطبيعة الحال أن من لا يعرف فضل لن يستمتع بقراءته.

## من بلال فضل

ولد بلال فضل في مدينة القاهرة المصرية عام 1974، وتخرج في كلية الإعلام عام 1995. عمل بمجلة "روز اليوسف" في تسعينيات القرن الماضي، وعمل معادًا في قناة "ART"، ونائبًا لمدير مكتب محطة "MBC" في مصر.

كتب عدة سيناريوهات لأفلام حققت نجاحًا باهرًا، منها "حرامية في كجي جي تو"، و"خارج على القانون"، و"أبو علي"، كما كتب للتلفزيون مسلسل "أهل كايرو" عام 2010، و"الهروب" عام 2012.

وله ثلاث مجموعات قصصية هي: "ماذا فعل العيان بالبيت"، و"بني بجم"، و"الشيخ العليل".

قدم بلال فضل برنامجًا آخر بعنوان "عصير الكتب"، يناقش فيه أهم الكتب العربية، واستضاف فيه عددًا من الكُتّاب العرب.

وعن مواقفه حيال اللجوء السوري في مصر، نشر بلال فضل مقالًا بجريدة "الشروق" المصرية، في 29 من تموز 2013، دافع فيه عن اللاجئين السوريين بمصر، وهاجم موجة التحريض الإعلامي التي طالتهم بعد أحداث 30 من حزيران، مطالبًا بإلغاء تأشيرات الدخول المفروضة على من يرغب بالقدوم إلى مصر من السوريين.

## "وحدة فك ترميز اللغة"...

## تقنية تدوّن الأفكار دون الحاجة إلى التكلم

وكانت واجهات سابقة صُممت بين الدماغ والآلة، مربوطة بأجهزة تهدف إلى السماح للأشخاص ذوي الإعاقات الكبيرة باستعادة الاستقلال الذاتي، أثبتت جدواها. ما يميز التقنية الجديدة أنها لا تتطلب تدخلًا جراحيًا، أو زرع أقطاب كهربائية كانت تركّز على مناطق الدماغ التي تتحكم بالفم لتكوين الكلمات. عالم الأعصاب في جامعة "أوستن" المشارك في إعداد الدراسة ألكسندر هوث، قال شارحًا طريقة عمل التقنية، "يعمل نظامنا على مستوى الأفكار والدلالات

وتمكن علماء من تطوير تقنية جديدة أطلقوا عليها "وحدة فك ترميز اللغة"، تسمح، بفضل مسح الدماغ والذكاء الصناعي، بترجمة أفكار الإنسان إلى لغة مدوّنة من دون حاجته إلى التحدث.

ونشرت مجلة "نيتشر نيوروساينس" العلمية تفاصيل الدراسة التي تشرح التقنية الجديدة، والتي تهدف لمساعدة المرضى الذين فقدوا القدرة على التكلم على إيصال أفكارهم بواسطة الكمبيوتر. ورغم استخدامها لأغراض طبية، أثارت التقنية الجديدة تساؤلات حول انتهاك "الخصوصية العقلية"، حسب معدّي الدراسة.

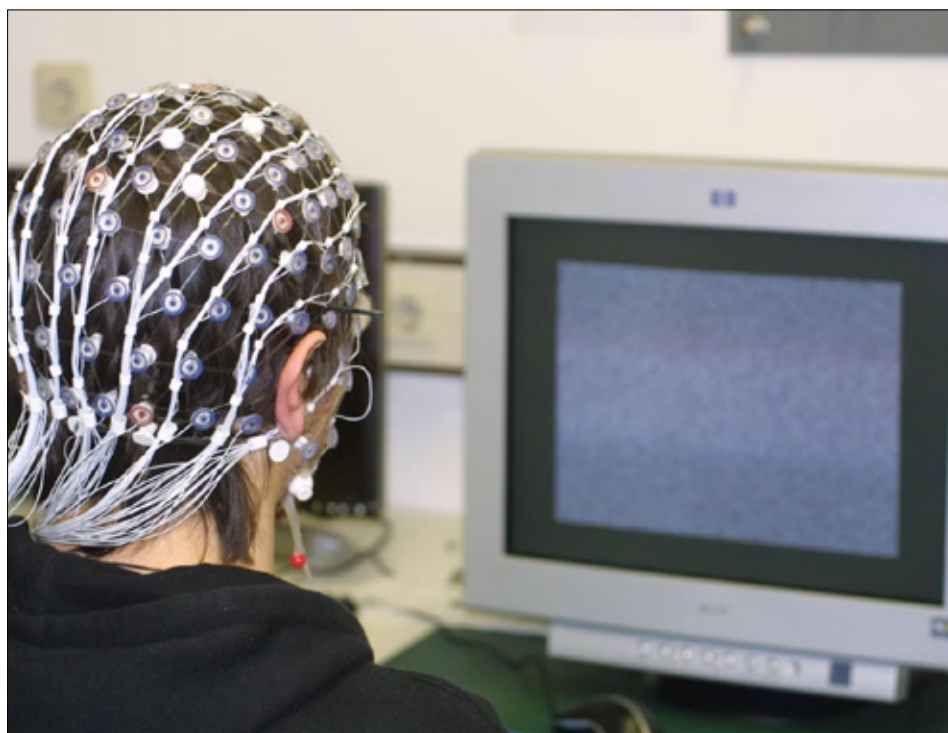
## كيف تعمل؟

قال العلماء، إن تقنيتهما تعمل بعد تدريب الدماغ لساعات طويلة في جهاز التصوير بالرنين المغناطيسي.

وخلال التجربة، أمضى ثلاثة أشخاص 16 ساعة في جهاز التصوير لتسجيل الاختلافات في تدفق الدم داخل الدماغ، ثم الإبلاغ في الوقت اللحظي عن نشاط المناطق الدماغية في أثناء مهمات معينة (الكلام والحركة وغيرهما).

وقد أسمع العلماء المشاركين في التجربة مدوّنات صوتية (بودكاست) سُردت خلالها قصص، ما سمح للعلماء بتحديد طريقة تحفيز الكلمات والجمل ومعانيها لمناطق مختلفة من الدماغ، ثم أدخل القائمون على الدراسة تلك البيانات في شبكة عصبية لمعالجة اللغة الصناعية باستخدام برنامج الذكاء الصناعي "GPT-1"، سلف "روبوت" المحادثة الشهير "ChatGPT".

وُدربت الشبكة على التنبؤ بطريقة تفاعل كل دماغ مع الكلام المسموع، ثم استمع كل شخص إلى قصة جديدة داخل جهاز الرنين المغناطيسي الوظيفي، لاختبار ما إذا كانت الشبكة قد خُمنّت بشكل صحيح.



## سرينما

## "حارة القبة 3" .. نهاية لا تغري بالانتظار

في الوقت نفسه، يعيد العمل إحدى الشخصيات الغائبة على مدار موسم كامل، دون تقديم ما يمهّد لعودتها، على الأقل بنقاشات الشخصيات الأخرى، أو السؤال عنها، وعن غيابها، ليراهها المشاهد فجأة بمشهد يتيم في الحلقة الأخيرة، تمهيدًا لاستئناف الحضور في الموسم الرابع. كما أن حالة الانكسار التي وصلت إليها "أم العز"، إحدى الشخصيات الرئيسية في العمل، لا تتماشى مع تطلعات الجمهور والصورة التي يرسمها عادة لأبطاله، ولا سيما حين يبقى الانكسار دون تعويض قريب.

ينتمي "حارة القبة" لدراما البيئة الشامية، وهو واحد من عملين سجلت بهما المخرجة رشا هشام شربتجي حضورها الدرامي في موسم دراما

أغلق المسلسل السوري "حارة القبة" باب جزئه الثالث، دون تقديم ما يغري المشاهد بالانتظار عامًا كاملاً قبل عرض الجزء الرابع في الموسم الرمضاني المقبل.

في هذا الموسم الذي استطاع تحقيق مشاهدات عالية وحجز مكانه على خريطة العرض الدرامي، قدم العمل خاتمة جزئية لكثير من أحداثه، مع تجاهل بعض الخطوط الدرامية بشكل شبه كلي في العمل.

القصة تطورت إلى غياب "أبو العز" عن العمل على مدار الحلقات الأخيرة، بما يترك شكًا لدى المشاهد أن خروج عباس النوري (أبو العز) من الأحداث لا يرتبط بحبكة القصة، مع تشبيهه بخروج "أبو عصام" من "باب الحارة".

كثير من المؤامرات باتت مكشوفة، والحكاية أخذت مزيدًا من الوضوح قبل انتهاء عرض الجزء الثالث، حتى الختام بمشهد قُدّم في إطار تشويقي، لكنه وصل باهتًا لم يخدم الغرض المنشود بما يكفي، إذ بدا واضحًا أن العائد بعد غياب هو "أبو العز"، ومن المقرر في الموسم الرابع أن يعوم الرجل على بحر من المصائب والمشكلات العائلية بمعظمها.

ورغم احتفاظه بما يقنع بمتابعة المشاهدة، فإن العمل أهمل بعض الخطوط التي بدت رئيسية وواضحة في الحلقات الأولى، ومنها مقتل "فارس"، الابن الثاني لـ"أبو العز"، وعدم معرفة الجاني، مع القناعة بأن "غازي"، خال الشاب، بريء من دمه.

هذه البراءة قادت بدورها لحالة تهدئة، وتخفيف توتر "علني على الأقل" بين "غازي" و"أبو العز"، دون أن تغيب المكيدة والرغبة بالانتقام بعد السجن ظلمًا والتعرض للضرب والإهانة بسبب جريمة لم يقترفها الرجل.





## هلالي.. كتالوني.. ميسي بأي قميص؟



عروة قنواتي

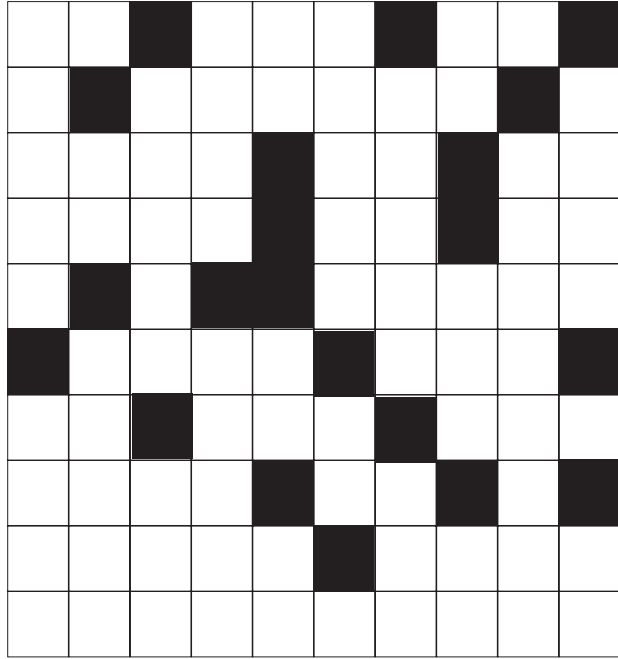
بات من شبه المؤكد ونسبة مرتفعة، رحيل النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي عن صفوف نادي باريس سان جيرمان الفرنسي، بعد موسمين لا يمكن تصنيفهما بالرحلة الناجحة أو المقبولة الوقائع في مسيرة البرغوث، فحصوله 32 هدفاً وصناعة 40 هدفاً مع بعض المتاعب والتحديات لا يمكن وصفها بالإنجاز، أو حشرها ضمن دائرة العمل المميز في مشوار النادي الباريسي، أو أحلام وتطلعات ليونيل ميسي. من الطبيعي أيضاً أن جماهير الفريق الباريسي كانت تنتظر أشياء أهم وإنجازات أكبر أوروبياً لتحقيق بوجود ليونيل إلى جانب نيمار ومبابي وبعض النجوم، ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي سفن العشاق، فالصيغة المحلية بقيت كما هي مع التخمّة بأسماء النجوم واللاعبين المهمين خلال عامين لم تجد فيهما إدارة باريس سان جيرمان اسماً تديبياً فنياً على مستوى صفقاتها المجنونة، لتكون مصاعب الإنجاز الأوروبي الحلم أكبر من طاقة ليونيل ميسي، وأكثر إصراراً من بقاء كيليان مبابي بقميص الفريق الفرنسي، وأصعب من ضبط تصرفات نيمار وإصاباته وغياباته. ليونيل سيرحل عن الفريق الفرنسي مع نهاية العام، ولا وجود لمؤشرات استمرار بين الطرفين، ولا تجديد في العقود، ومع العقوبة التي أطلتها مجلس إدارة النادي بحق النجم الأرجنتيني بسبب سفره إلى المملكة العربية السعودية من دون حصوله على إذن مسبق، صارت الأمور والصورة أوضح. صحيح أنه اعتذر للجماهير الغاضبة ولزملائه بالفريق، ولكن الاعتذار جاء بعد وثيقة وقعها ليونيل مع إدارة النادي تضمن فيها الإدارة عودة ميسي إلى التدريبات فور إطلاقه للاعتذار ودون أي ضجيج أو "شوو" إعلامي ومناكفات لا طائل منها، وفعلاً البرغوث ضمن تدريبات فريقه بشكل فردي وجماعي.

ما علينا، وسائل الإعلام ووكالات الأنباء ومنذ أسبوع تقريباً وهي تدور في فلك الجزم والتكهنات، وبين تسريبات ومصادر خاصة، مقربة وبعيدة، والجميع يتداخل في مستقبل ليونيل ميسي، فإما يحصره بشكل كبير بقميص نادي الهلال السعودي مع عقد فلكي لعامين بـ600 مليون يورو، وبدرجة أدنى عودته إلى أسوار كامب نو، حيث ناديه الأم برشلونة، بعد أن يبيع البارسا عدداً من اللاعبين بما يفوق مبلغ 100 مليون يورو، ضمن مشروعه الجديد وإخفاقاته وإنجازاته التي لم تكن مرضية للجماهير هذا الموسم بشكل واضح. والد البرغوث الأرجنتيني السيد خورخي ميسي وجد نفسه مطالباً بالتوضيح أو النفي بعد عاصفة الأخبار التي لا يصلح معها الاختباء أو النظر من بعيد، فقال إن ليونيل لم يعط كلمة لأي نادٍ، وهو ما زال بقميص باريس سان جيرمان حتى نهاية الموسم الحالي، وإن استغلال اسم ميسي في زوايا إعلامية أمر معيب ويجب أن يتوقف. إذاً، لا في الهلال ولا في أروقة البارسا جواب لأي سؤال، ميسي لن يفصح عن وجهته وسيجعل الأمر معقداً بما يعاكس سرعة رحيله عن أسوار كامب نو قبل عامين.

وبين مشروع البارسا الجديد، الذي يحاكي رحيل اللاعبين الكبار في الفريق سنة بعد سنة، ومشروع الكرة السعودية بنسخة جديدة لصراع ميسي مع رونالدو ضمن دوري "روشن" لكرة القدم، كريستيانو مع النصر وميسي مع الهلال، لا حدود للشائعات ولا معلومات شبه مؤكدة بأسوأ الأحوال، بأي قميص سيظهر ميسي في الموسم المقبل، الله أعلم.

السؤال الآن، إذا رددنا مقولة "لكل زمان دولة ورجال"، فما الفائدة من عودة قائد برشلونة السابق إلى بيته القديم بعد كل ما جرى صرفه لتحضير جيل شاب يعاني حالياً مع مدرب في أول عمره الفني التدريبي، ليكون بصمة أوروبية جديدة وحديثة في الموسم المقبلة؟ هل ما زال ميسي قادراً على العطاء في برشلونة وفي أوروبا وهل هو جاهز للتعاطي الأمتل ضمن خطة أي مدرب من دون شروط مسبقة، كالبقاء على دكة البدلاء أو خروجه من المباراة في أي وقت، هل نفسية البرغوث تقبل الانصياع لهذه القصة؟ عشاق برشلونة وما أكثرهم في الملاعب الأوروبية، ترتفع نسبة أمنياتهم إلى الأعلى بمجرد الحديث عن عودة قائد فريقهم السابق إلى قميصه المفضل، والنقاد وأصحاب الاختصاص يرمون ورقة نادي الهلال على الطاولة باعتبارها الأقرب، فكما نجحت صفقة كريستيانو رونالدو والعمل جارٍ على صفقة المدرب إنريكي وبعض الأسماء الدولية المهمة، منها سيرجيو بوسكيتس وجوردي ألبا ولوكا مودريتش، سيكون ليونيل ميسي بقميص الزعيم الهلالي في الموسم المقبل، وسيكون لكلاسيكو النصر مع الهلال وقتها طعم آخر. هكذا يتحدث النقاد وأصحاب الاختصاص، وعلى ذمتهم تدور طاحونة الأخبار غير المؤكدة والمعلومات المسربة والتقارير المقربة من مصادر إعلامية. أنت، عزيزي مشجع البارسا وعاشق ليونيل ميسي، بأي قميص ترى نجمك في نهاية مشواره الكروي بملاعب كرة القدم؟

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1



لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3x3، و81 مربع صغير 9x9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بداية، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحد من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صف أو عمود.

				7	5	2			
4		2	1						9
	5			3					
1		5	2						7
				4					
8				5	3				6
			3					8	
6				9	7				2
	4	1	7						6

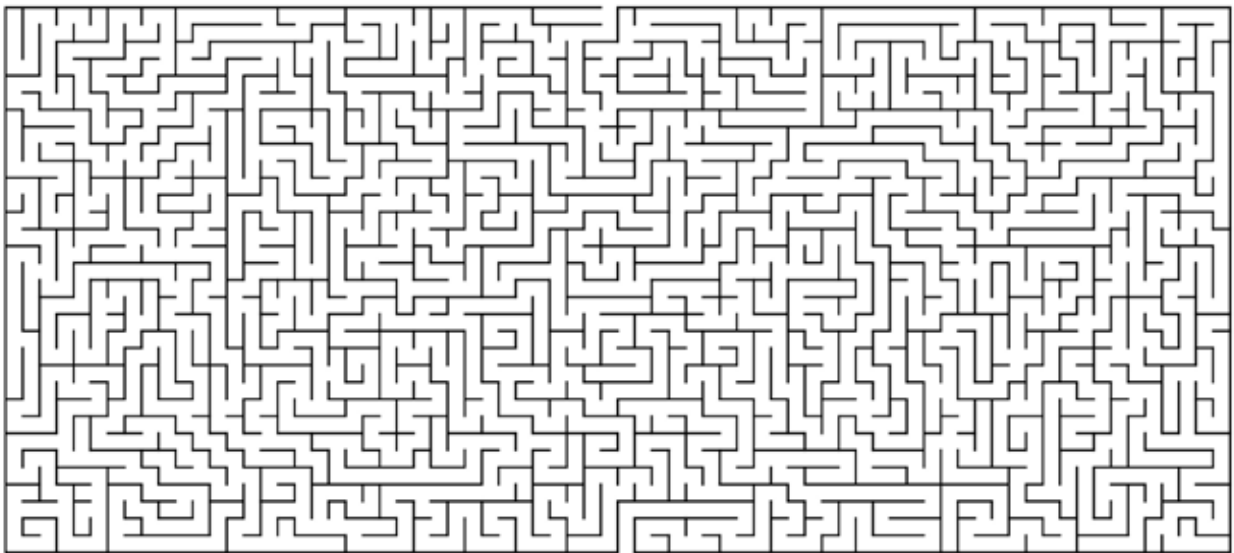
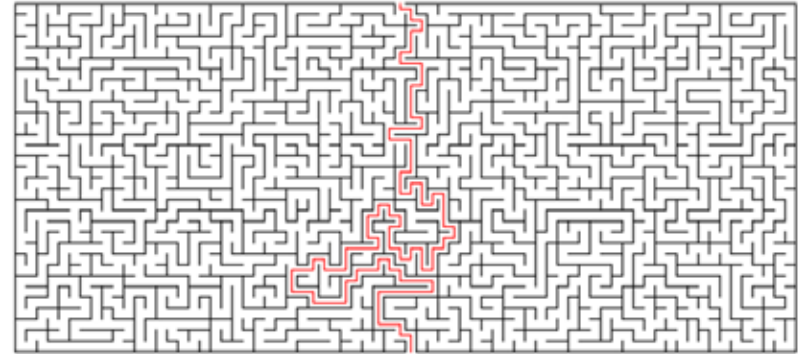
### أفقي

1. حرم الله قولها للوالدين 0 عوضاً عن 0 طير
2. اسطوري في قصص السندياد
3. حيوان بحري يمويه في محيطه له ثلاثة قلوب
4. دار دورانا 0 يابسة 0 ضوء ضعيف
5. نصف سوار 0 نصف ايوب 0 عصفور
6. طائر اسطوري يحترق ويعود يبعث من جديد
7. نصف واحد 0 عدم القدرة على البيع لظروف السوق
8. أو السلعة (معكوسة)
9. قلما 0 زوائد ابرية في النبات 0 ثلثا حوت
10. زهرة تحية الصباح 0 الاسم الانجليزي لمصفور
11. سمي به شخصية انجليزية اسطورية
12. طائر منقاره طويل نكر في القرن الكريم 0 طائر
13. مغرد وغالباً اصفر اللون سميت به جزر قرب المغرب
14. قرد من الطبقة العليا موطنه جنوب شرق آسيا

### عمودي

11. حيتان صغيرة في قمة الذكاء 0 صوت الضحك
12. طير صغير مهاجر يصطاد على شواطئ المتوسط 0 محب (معكوسة)
13. في السلم الموسيقي 0 أثر الضوء 0 قط
14. الأماكن التي تخفي فيها الأشياء 0 افتداء
15. طير لا يطير يعيش في القارة القطبية الجنوبية 0
16. اصاب الآخر بحيث لم يقو على الحركة
17. حيوان ضخم بيت فترة الشتاء 0 في السلم الموسيقي 0 حرفان من كراج
18. حيث تدخل (معكوسة) 0 حروف كروان (مبعثرة)
19. طائر لا يقوى على الطيران ألوانه زاهية خلافة 0 وحدة قياس الطاقة
20. هرب 0 ثعبان شديد السمية ذو أوداج منتفخة
21. كان من مقدسات قدماء المصريين
22. حيوان أفريقي ضخم له قرنان من الشعر الكثيف
23. 0 حيوان اسطوري في التراث الصيني

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
س	ه	ر	ا	ن	غ	ر	ا	م	م
ب	ر	ي	ظ	ا	ن	ي	ا	س	س
م	ش	ر	ظ	ب	د	ر			
ر	خ	و	د	ا	م	ح			
ب	و	خ	ا	ر	ي	س	ن	ي	
ف	ر	ج	ن	د	ي	ة			
م	و	ر	م	ا	ع	و	ن		
ح	ج	ا	ن	ص	ا	ر	ح		
ب	ا	ر	ا	ش	و	ت	س	ن	
ظ	و	د	ظ	ر	ب	و	ش		



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم

عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي



# أربعة مدربين في مربع الأبطال.. مدارس كروية تتصارع على اللقب

عنب بلدي - محمد نجار

بدأت تتضح بشكل أكبر الجزئيات البسيطة والتفاصيل "التكتيكية" لمدربي أندية مربع الكبار في بطولة "الشامبيونزليغ"، مع اقتراب رحلة دوري أبطال أوروبا للموسم الحالي من خط النهاية، بعد انقضاء مرحلة الذهاب من دور نصف النهائي.

معركة أخرى مقوماتها الذكاء والحكمة والخبرة والخطط وأسلوب اللعب، تدور في غرف تبديل الملابس وعلى خط التماس قرب البساط الأخضر، يقودها الإسباني بيب جوارديولا مع فريقه مانشستر سيتي الإنجليزي وثلاثة مدربين من إيطاليا، كارلو أنشيلوتي مع ريال مدريد الإسباني، وستيفانو بيولي مع إي سي ميلان، وسيموني إنزاجي مع إنتر ميلان.

مدارس كروية وحكمة وفلسفة تدريبية وتاريخ مليء بالألقاب والبطولات لكل مدرب من أندية الأبطال الأربعة، يبحث كل واحد منهم عن إثبات الذات وتأكيد علو كعبه في أعرق بطولات القارة.

فلسفة جوارديولا

فرض الإسباني بيب جوارديولا إيقاعه على لقاء الذهاب في أبطال أوروبا، الذي جمع فريقه مانشستر سيتي مع الملكي في العاصمة الإسبانية مدريد، خاطفاً تعادلاً ثميناً بهدف لثله في مباراة بدت متكافئة الفرص مع استحواد أكثر من قبل النادي السماوي.

ولم تكن المباراة مفتوحة، وبدا الحرص والحذر على كلا الفريقين لعدم استقبال أهداف ومباغنة الخصم بهدف يشنت تركيزه، ودخل جوارديولا

اللعبة بخطة "3-2-4-1".

ولم يستخدم جوارديولا أي تبديل للاعبين طوال المباراة، وهو أمر لافت لمدرّب اعتاد الفريق والجمهور مشاهدة تبديلات غير متوقعة منه، في حين استخدم الإيطالي أنشيلوتي ثلاث أوراق من دكة البدلاء، بدخول ناتشو وتشواميني وأسينسيو. ولا يريد جوارديولا (52 عاماً) الخروج عن الطريق الذي يسير به نحو إحراز لقب هذه البطولة لأول مرة في تاريخ مانشستر سيتي، والثالثة للمدرّب بعد أن حقق مع فريق برشلونة لقب الأبطال موسمي -2008 2009 و-2010 2011.

ويلعب جوارديولا بعدد من الخطط، منها "4-2-3-1" و"4-3-3"، ولديه فلسفة خاصة في التعامل مع مثل هذه المواجهات معتمداً على أفكار وفلسفة أستاذه يوهان كرويف (المدرّب الهولندي الراحل) في تطبيق أسلوب اللعب الشامل والتبادل السلس والمتواصل المعروف بـ"تيكي تاكا".

ويمتلك جوارديولا نجومًا كبارًا في صفوف السماوي، أبرزهم النرويجي إيرلينج هالاند، والبلجيكي كيفين دي بروين، والأرجنتيني جوليان ألفاريز، والبرتغالي داسيلفا، والجزائري رياض محرز، والألماني جوندوجان، والإنجليزيان فودين وجريليتش وستونز وولكر.

ومنذ ظفر جوارديولا مع النادي الكتالوني بلقب أبطال أوروبا عام 2011، لم يخالف المدرّب الإسباني الحظ في إضافة لقب البطولة إلى خزينة أرقامه وألقابه، وطاردته لعنة الإقصاء مع نادبي بايرن ميونخ والسيتي.

ويدخل السيتي لقاء الإياب مع الريال في 17 من أيار الحالي، وهو متصدر الدوري وملاحق من قبل الوصيف نادي أرسنال، وتفصل بينهما نقطة واحدة مباراة مؤجلة لم يلعبها السيتي الذي يمتلك 82 نقطة بعد 34 جولة.

## حكمة شيخ الطليان

تعامل الإيطالي كارلو أنشيلوتي بواقعية مع مباراة نصف النهائي أمام السيتي، ولم يترك المساحات مفتوحة أمام الفريق الخصم الذي يتقن على أي فريق يترك له فراغات، وحاول أن يباغت السيتي في الدقائق الأخيرة من المباراة، وأجرى ثلاثة تبديلات مع فريقه الريال لكنه لم ينجح في الخروج من فخ التعادل.

واعتماد أنشيلوتي كما الريال فرض شخصيته في دوري الأبطال مهما كانت الظروف المحيطة بالنادي، كما أن الحسابات أمام المدرّب ليست معقدة على صعيد الدوري المحلي الذي بات قريباً من غريمه التقليدي برشلونة.

ورغم وجود السيتي العنيد ومن خلفه جوارديولا المصمم على تحقيق اللقب، يدخل الريال المواجهة مسلحاً بالواقعية والتاريخ، فهو سيد البطولة الأوروبية بـ14 لقباً، وسط انتصار له مؤخراً بتحقيق كأس ملك إسبانيا على حساب أوساسونا.

ويسعى أنشيلوتي (63 عاماً)، شيخ المدربين الطليان والمتوجّ بالبطولة أربع مرات، إلى تحسين الصورة المهزوزة التي ظهر فيها خلال موقعة الذهاب، وتعادله الذي كان وقعته على الجمهور كأنه خسارة.

أحرز المدرّب الأبطال مع نادي إي سي ميلان موسمي -2002 2003، و-2006 2007، ومرتين مع الفريق الملكي، في -2013 2014، و-2021 2022 (الموسم الماضي).

دخل أنشيلوتي المباراة بخطة "4-3-3"، ويعرف بأنه مرّن "تكتيكيًا"، لأنه في كل موسم يجد طريقة وخطة لعب تناسب إمكانيات لاعبيه، ولا يبتعد عن منصات التتويج.

ويعد أنشيلوتي واحداً من أنجح وأفضل المدربين عبر التاريخ، إذ إنه أول مدرّب في التاريخ

يحرز لقب دوري أبطال أوروبا أربع مرات، والمدرّب الوحيد الذي حصد ألقاب الدوري في البطولات الأوروبية الخمسة الكبرى، وهو واحد من سبعة أشخاص فازوا بكأس أوروبا أو دوري أبطال أوروبا كلاعب ومدرّب.

ويمتلك النادي الملكي ترسانة من النجوم، أمثال الفرنسيين كريم بنزيما وتشواميني

وكامافينجا، والبرازيليين فينيسيوس ورودريجو، والألماني توني كروس، والكرواتي لوكا مودريتش، والأوروغوياني فالفيردي، والإسباني أسينسيو، والحارس البلجيكي كورتوا.

## بيولي وإنزاجي.. معارك إيطاليا في أوروبا

في الضفة الأخرى من صراع نصف النهائي، يصطدم مدرّب إي سي ميلان ستيفانو بيولي مع مواطنه مدرّب إنتر سيموني إنزاجي، في مواجهة إيطالية خالصة انتهت معركة الذهاب منها بفوز إنتر بهدفين دون رد.

ميلان صاحب السبع نجمات في أبطال أوروبا، بدأ مهزوزاً ومتأثراً بغياب بعض الأسماء لديه، وتلقى هدفي المباراة في أول عشر دقائق، ولم يتمكن من تسجيل أي هدف على نظيره إنتر ذي الثلاثة ألقاب في أبطال أوروبا.

وشهد "ديربي الغضب" خمسة تبديلات لكل مدرّب، تقاسم فيه كلا المدرب الأبطال من خلال سيطرة كل فريق على شوط من اللقاء، ولعب إنتر مع إنزاجي (47 عاماً) بخطة "3-5-2"، في حين لعب الميلان مع بيولي (57 عاماً) بخطة "4-3-2-1".

ويعيش النادبان صراعاً على مستوى الدوري المحلي مشابهاً لصراع دوري الأبطال، ويرغب كل منهما باقتحام مربع الكبار في الدوري، وحجز مقعد تأهل إلى البطولة القارية الموسم المقبل خاصة مع حسم لقب الدوري لصالح نابولي، إذ يحتل إنتر المركز الرابع برصيد 63 نقطة بفارق نقطتين عن ميلان الخامس.

ولم يحقق المدربان لقب دوري أبطال أوروبا في تاريخهما، وابتعدت الأندية الإيطالية عن التتويج باللقب القاري منذ 13 عاماً، حين توجّ الميلان في موسم -2006 2007.

بعد مباراة ذهاب نصف النهائي، قال بيولي في تصريحات صحفية، إن فريقه كان الأفضل في الشوط الثاني رغم افتقاده التسجيل، وذكر أن إنتر لعب بصورة أفضل في الشوط الأول، ونجح في ترجمة ذلك التفوق بتسجيله هدفين.

وأضاف بيولي، "نريد نتيجة أخرى وعلينا الإيمان بأنفسنا، هدفنا اللعب بكثافة وعدائية هجومية، لكنني أعتقد أن إنتر كان الأفضل في المواجهات الثنائية، علينا رفع مستوانا في المباراة المقبلة للتأهل إلى الدور النهائي".

من جانبه، أبدى إنزاجي سعادته بالأداء الذي ظهر عليه إنتر، وقال بعد اللقاء، "نعلم أن هذه المباراة ليست سوى جولة واحدة، وفي موقعة الإياب سيكون خلفنا حشد من جماهيرنا، ونعلم أنه لا تزال هناك دفعة أخرى من جانبنا لتحقيق الحلم". ويعوّل بيولي على عودة النجم البرتغالي رفايل ليوا الذي كان غائباً في لقاء الذهاب، بالإضافة إلى الإسباني إبراهيم دياز، والفرنسي أوليفيه جيرو، والبرازيلي جونيور ميسياس، والجزائري إسماعيل بن ناصر.

ويعتمد إنزاجي على لاعبين مميزين في صفوف إنتر، أمثال الأرجنتيني لوتارو مارتينيز، والبوسني إدين دجيكو، والبلجيكي روميلو لوكاكو، ونيكولو باريللا، وفيدريكو ديماركو.







## الهواتف الذكية والأسرة.. تواصل أم تباعد اجتماعي



صفوان قسام

يُحكى أن جدة زارها أولادها وأحفادها، وجلسوا بعد السلام كل على هاتفه يرسل مواقع التواصل الاجتماعي، ويقيت لوحدها تنتظر أن يتكلموا معها ويحدثوها عن أخبارهم ويطمئنوا عليها، لكن الجميع بقي على هذه الحالة حتى انقطع الإنترنت فجأة، فغضبوا وانزعجوا وبدؤوا بالبحث عن مصدر الإنترنت، لكنهم لم يجدوه، دون أن ينتبهوا إلى أن الجدة غير موجودة، وبعد أن عجزوا وبدؤوا بالبحث عن جدتهم ولم يجدوها أيضاً.

قلق الجميع وصار مهمهم إيجاد الجدة، التي تبين أنها ذهبت لزيارة جيرانها وأخذت جهاز الإنترنت معها، غضب الأحفاد من الجدة "المتصلية" وعاتبها أولادها، وأبدوا قلقهم عليها وأنها خافوا أن يكون قد أصابها مكروه ما، لكن الجدة بقيت مبتسمة أمام هذه الحالة التي اعتبرتها "تمثيلية"، وقالت بصوت هادئ: "لو لم أفصل الإنترنت عنكم لما لاحظتم غيابي"، فأنكر الجميع ذلك، لتطلب الجدة من الجميع أن يفلخوا هواتفهم ويضعوها في سلة أحضرتها إن كان قلقهم عليها حقيقياً. انزعج الأحفاد في البداية، وتقبل الأولاد طلب مهمهم، ونفذوه، وبعد قليل اكتشف الجميع أن هناك متعة أيضاً في البقاء بصحبة العائلة.

يعتبر الهاتف الذكي اليوم واحداً من أهم لوازم الحياة، ومن أهم عوامل التواصل الاجتماعي والتباعد الاجتماعي في نفس الوقت، فهو منقذ ومورط لنا معاً، وفي وقت سابق، كانت المطاعم والمقاهي والمرافق بشكل عام تتسابق لتوفير خدمة الإنترنت المجانية لزبائنهم، أما اليوم فكثر من المطاعم تشتترط عليهم أن يغلقوا هواتفهم النقالة قبل الدخول إليها، بل وتحجب خدمة الإنترنت والتواصل اللاسلكي

عنهم، وهدفها زيادة التواصل الاجتماعي الفيزيائي بين الناس، وبعض البلديات في أوروبا خصصت ساحات عامة لذلك. تلك الجدة لا تزال تعرف كيف كانت الحياة بين أفراد الأسرة في ضوء غياب كل الوسائل الترفيهية التي بين أيدينا اليوم. لن يعرف الجيل الجديد متعة حكاية الجدة، ولا متعة اللعب بالتسالي والألعاب اليدوية التقليدية، ولا متعة اللعب الجماعي في الخارج، ويحدث أن الأطفال التصقوا بهواتفهم وتحديث وجوههم، وهزلت أجسامهم أو بدنت، وضعف ذكاؤهم الاجتماعي وزاد ابتعادهم عن ذويهم بسبب ذلك، بل حتى إن علاقاتهم الاجتماعية أصبحت هشة، تقوم على روابط وهمية، وبدلاً من استخدام الأدوات لتقوية الروابط، أصبحت هذه الأدوات هي الروابط متمثلة بالهواتف الذكية وتطبيقات التواصل الاجتماعي.

في سوريا اليوم، بسبب غياب الكهرباء والإنترنت وارتفاع الأسعار، عاد الناس للطرق التقليدية في تضيبة الوقت، عدنا نجد صحبة الشباب والزيارات التي تقتصر على كأس شاي فقط أو من دونه، والتي ربما كانت تقرب الأصدقاء من بعضهم أكثر، عدنا نرى سهرات "الشدة" ولعبة "الطابطة"، وعاد الأطفال لألعاب "سبع حجار" و"الطميمة" وغيرهما، بعدما كان الناس قد نسوا هذه التسالي، التي ابتكرها وطورها وراكمها أهلنا قبل الثورة التكنولوجية ليحتالوا على الوقت الطويل والفقر.

تضع ربة المنزل الهاتف أمام طفلها الباكي حتى تتمكن من القيام بأعباء البيت، وعندما تذهب لزيارة أحدهم تعطيه الهاتف ليسكت ويلتهي عنها حتى تتم حديثها مع صديقتها، وتفعل ذلك مجدداً عندما ترد صديقتها لها الزيارة، وعندما يأتي زوجها، حتى تتمكن من التواصل معه، سنوات من هذا التعويد تصيب الأم بصدمة وتدخلها أمام تحد: طفلي لديه مشكلة بالتواصل، إدمان على الهاتف، هزيل، بدني، لديه انحناء، ضعف بالبصر، طفلي غير اجتماعي... وتبدأ بالبحث عن حل، والغالب أنه سيكون مراجعة واستشارة تخصصية تربوية. المشكلة أن زيارة الاختصاصي التربوي ليست كالحل السحري، خصوصاً مع المشكلات التي تنتج عن سنوات من التراكم، فهي تحتاج إلى جهد وزمن حتى تُصحح، وهنا تشعر الأم بأنها سبب في تدهور ولدها، وربما ترفض رأي الاختصاصي كله كشكل من أشكال الهروب من المسؤولية أو إراحة الضمير، وقد تلجأ إلى العنف مع ولدها، وهذا ما يسبب مشكلات أخرى.

نوع آخر من المشكلات التي تحدث في

العلاقات الاجتماعية بين الأزواج المرتبطين، أن هناك مساحة من الحرية الشخصية أوجدتها هذه الهواتف وتطبيقاتها، إذ تصبح مكاناً للانتهاك من قبل الشريك، وخصوصاً الشكاك، ربما نفهم سلوك ومشاعر الغير اللطيفة بين الأزواج والأحبة، ولكن عند تجاوزها الحدود تصبح شكاً وضعف ثقة بالشريك، وتصل في كثير من حالات الغير المرضية والشك إلى قتل الشريك وإيذائه، وربما تكون جريمة بشعة، استجابة لهذه المشاعر، وقد يكون الهاتف هنا سبباً في هذه المشكلة.

الشكاك/ة لن ينتظر دليلاً حتى يخون الشريك، فهو حتى لو لم يجد أي دليل، فإن ذلك ينظره دليل على الخيانة، وكفي عبارة أو كلمة تحمل معنى بعيداً جداً كتبها الزوجة لصديقتها أو أحد معارفها، حتى تحاك حولها السيناريوهات التي تثبت خيانتها، ويتم القصاص منها في ضوء ذلك، والمشكلة أن هذا الهاتف نفسه الذي ورط الضحية بهذه المشكلة قد يكون الحل لإبلاغ الشرطة أو أحد ما لإنقاذها.

الأمر لا ينطبق على العلاقات المريضة فقط، بل حتى على السوية منها، فقد تفتح الزوجة حديثاً شخصياً مع صديقتها على تطبيق "واتساب" مثلاً، وتبتسم لنكتة ما، فينتبه الزوج، الذي يستغرب هذه الابتسامة، وهنا يسأل زوجته، على ماذا تضحك، فتخشي الزوجة أن تفضح صديقتها، فتتهرب من الإجابة، ما يدفع الزوج إلى أخذ الهاتف عنوة بعد محاولته بشكل لطيف، وتبدأ المشكلة، ولكي تتفادي الزوجة مثل هذه المواقف تصبح أكثر حذراً في الاحتفاظ بمحادثاتهما، وهذا ما يستدعي الشك لدى الزوج، والحل بسيط هنا، الثقة بالدرجة الأولى، وإعطاء الشريك مساحته الشخصية الحرة دون تدخل، فهذا يغذي العلاقة ويقويها، على عكس الضغط والمراقبة التي تخنقها.

تفاصيل صغيرة من هذا النوع تهدم علاقة مبنية على الحب والاحترام، وتخرب حياة أسرة، تفسد تربية طفل، وجيل، وتفرض أمراضاً اجتماعية ونفسية، ربما تكون الهواتف هروباً من القلق، والضغط النفسي والاكتئاب، وربما تسببها، ربما نستفيد منها في تعلم رياضة ما، وربما تعطب أجسامنا، ربما تعزلنا عن المجتمع، وربما تجعلنا من المشاهير.

يقول أرسطو: الفضيلة وسط بين رذيلتين، الإكثار منها تفرط والإقلال منها بخل، ولكل شيء وجهان، إن استخدم بالشكل الصحيح أعطانا الفائدة وبالعكس، وهذا يعني أنه بأيدينا أن نحول الهاتف الذكي لشيء إيجابي، وبه يمكن أن ندمر أنفسنا وعائلتنا.

## تعا تفرج خطيب بدلة



## رداً على صديقي "ميم ميم"

صديقي "ميم ميم"، مثقف سوري متميز، صاحب رأي حصيف. قال لي، حرفياً: مللنا، والله يا خطيب، من الحكي عن جرائم النظام، و"داعش"، و"جبهة النصرة"، وعن خلافات معاوية وعلي، وصراع الأمويين مع العباسيين. وقال: بماذا يفيدنا، اليوم، الحديث عن استبداد السلطان عبد الحميد الثاني، ومشائخ جمال باشا، وانتهاء الخلافة 1918، وكتاب علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم" الذي أثبت أن الإسلام لم يضع نظاماً للحكم، فقامت قيامة شيوخ الأزهر عليه، ورد عليه حسن البنا بتأسيس جماعة "الإخوان"؟ يا أخي، أما أن الأوان أن نحكي عن الحاضر والمستقبل؟ بدا لي كلام "ميم ميم"، لأول وهلة، غاية في الصحة، وأيّدته، ولكنني تراجعت عن تأييده، قلت له: اسمع يا حبيبي "ميم"، أما عن الحاضر، فلا أظن أن هناك وضعاً أشد منه فقراً وقطراناً، وأما عن المستقبل، فنحن نحتاج إلى عقل يشبه عقول الألمان الذين هُزموا في الحرب العالمية الثانية، ووقعت مدنهم وقراهم على الأرض، وفي غضون سنوات قليلة بدأوا يسابقون الأمم التي لم تخض الحرب أصلاً، لأنهم، كما تقول أنت، قطعوا مع الماضي، وعالجوا الأسباب التي أدت إلى دمار بلادهم، وتصالحو مع الشعوب التي حاربوها، فأمنوا شرورها، وقاموا إلى العلم والعمل وبناء الدولة، أو مثل عقول اليابانيين الذين ضربوا بقنبلتين نوويتين، طحنتا أخضر بلادهم ويايسها، ومع ذلك هبوا، وتطوروا. وإذا قلت لي إننا لا نمتلك مثل عقولهم، سأرد عليك قائلاً: لا ليتنا كنا كذلك وحسب، فنحن لا تعجبنا عقول الألمان واليابانيين أصلاً! وأنا، محسوبك، كتبت على "تويتر"، مرة، أن عقول بعض شباننا تسوغ لهم التحرش بفتياتنا، وحكيت عن مساوئ التحرش، وأنه يدل على اختلال في تركيبة مجتمعنا، وتشوه في العلاقة بين الرجل والمرأة، فتدقق على مناصرو التحرش مثل السيل، لا ليؤيدوا كلامي أو يعارضوه، بل ليثبتوا لي أن التحرش ليس شأنًا خاصاً بمجتمعاتنا وحدها، بل هو شائع في أمريكا وأوروبا ودول آسيا المتقدمة، وأتوني بإحصائيات لا يمكن لأي ذي لب أن يعرف كيف فُبركت، تثبت أن الشبان، في تلك الدول المتقدمة، لا هم لهم ولا كار غير الرخص وراء الفتيات، وتلطيشهم بعبارات مثل "تيجي نيجي"؟ أو "حتندم يا جميل"، أو، إذا كانت الفتاة تردني الملحفة الخراطة، يقول لها: "ياما تحت الملاحف متاحف". ومرة، يا سيدي، ضمن مؤسسة "الإنتلاف"، ممثلة معارضتنا التي يفترض بها أن تكون البديل الديمقراطي للنظام المستبد، اكتشفت أن إصرار جماعة ميشيل عفلق على تسمية سوريا "الجمهورية العربية السورية" أقل بكثير من إصرار بعض المعارضين، والطرفان كلاهما، جماعة النظام وبعض المعارضين، يصران على أن يُذكر في الدستور أن دين رئيس الدولة الإسلام، مع أن حافظ الأسد لم يذكرها في أول نسخة من دستوره، وعندما شهدت البلاد ردود فعل غاضبة، أضافها، واعتذر، وقال لهم: أنا مسلم مثلكم وطجة. فسكتوا.

هذا غيض من فيض، وأنا، وبناء على اقتراح صديقي العزيز، سأنشر عدة زوايا، عن انقراض الماضي على أي محاولة لتطوير حاضرنا ومستقبلنا.

